# القعقاع بن عمرو التميمي ودوره في فتوحات الشام بين التاريخ وشعره

**أ.د. حسن محمد الربابعة**

أستاذ الأدب العباسي

قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة – المملكة الأردنية الهاشمية



**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**

حسن محمد الربابعة، القعقاع بن عمرو التميمي ودوره في فتوحات الشام بين التاريخ وشعره.- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٤. ص ٦٦ – ٨٢.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء



## مُلَخّصْ

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور القعقاع التميمي في فتوحات العراق من خلال شعره والتاريخ في ثلاثة فصول. أما الفصل الأول فمن أبرز نتائج الدراسة هذه أن تجلّي حركات المسلمين في فتوحات العراق في خمس عشرة معركة حسب تدرجها الزمني بدءًا بـ كاظمة- المَذار- الوَلَجة- أُلّيس – أمغيشيا- الأنبار- عين التمر- دُومة الجندل- الحُصيد- خنافس- المصيّخ- الثّني- الزُّميل- الرّضاب- ثمَّ الفِراض، معززة بشعر القعقاع في معظم هذه المواقع. وأما الفصل الثاني فتهدف الدراسة إلى إبراز دور القعقاع في فتوحات بلاد الشام من خلال شعره والتاريخ. ولعل من أبرز نتائج هذه الدراسة أن تجلي تعيين محور حركة المسلمين من العراق إلى بلاد الشام مفوّزين من قراقر إلى سُوى، وتحديده مدنًا مفتتحةً، وبشعره صححنا دراسات تاريخية قديمة وحديثة عزف الدارسون عنها؛ ربما لجهلهم بها أو تجاهلهم لها. وأما الفصل الثالث فتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور القعقاع التميمي في فتوحات العراق ثانيةً من شعره والتاريخ. أمّا أبرز النتائج فجلَّتْ أدوارَه؛ من قائد لواء يقود مقدمة حرس جيش هاشم بن أبي وقاص من دمشق إلى القادسية، معشّرًا حضائره على مدّ البصر، وأدرك بسرعته ثلاثة أيام من القادسية، واشترك في فتوحات بهرشير والمدائن وجَلُولاء وحُلوان ونَهاوند على التوالي، وبرز فيها بأدوار متعدّدة؛ فذاك هو يحمّس الجند، ويتحدّى فرسان الفرس، ويموّه الإبل، ويقتل الفيلة، ويرثي الشهداء، ويبشّرُ سعدًا بالنصر بأراجيزه، ويشجّع الجند على الصبر، ويستثمر الفوز، ويطاردُ الفرس، ويزكّي العِرسان للأيامى، ويطاردُ الفَيرُزَان ويقتله، وغير ذلك من أدوار. ومن شعره تصحَّحُ بعضُ الروايات التاريخية.


## مُقَدِّمَةْ

ما إن تلقّ خالد بن الوليد أمر الصديق "رضي الله عنه" قائدًا عامًا على المسلمين في بلاد الشام بعد أن أنجز مَهمّته في الحيرة، حتى صدع للأمر واستبقى مع المثنى بن حارثة الشيباني نحو تسعة آلاف مجاهد، مناصفةً، فأرضى المثنى بذلك وتحرك بتسعة آلاف مجاهد من العراق إلى بلاد الشام. بدأت حركة خالد بن الوليد ومعه القعقاع بن عمرو، من الحيرة- عين التمر- صندوداء- المصيّخ- الحصيد- ثم إلى قُراقر حيث ودّعه المثنى هناك، وعاد إلى الحيرة، ليبدأ خالد بالحركة منها إلى سُوى مفوّزًا بادية الشام على خمس مراحل ليتجنب مواجهة الحاميات الرومية من جهة وللإسراع بإنجاد أبي عبيدة الذي كان بالقرب من اليرموك من جهة أخرى، وقد استعان بخبرة رافع الطائي الذي حذّره من مجاهيل الصحراء، وقسوتها وقلة مياهها، لكن خالدًا أصرَّ على أن يجتابها على خطورة قلة مائها، وشدة حرّها كان ذلك سنة (١٣هـ) ثلاث عشرة للهجرة.

سار خالد ومعه القعقاع الذي وصف محور الحركة من قُراقر إلى سُوى وحدَّد القبائل التي اعترضته في محوره، ثم إلى أرك- وكدمة- والسخنة ثم إلى تدمر- القريتين- إلى حَوّارين- مرج راهط- وثنية العُقاب- شمالي دمشق- الباب الشرقي لمدينة دمشق- ثمَّ إلى

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

بصرى ومنها إلى اليرموك كما في شعر القعقاع. ويبرز دورُ القعقاع في اليرموك قائدًا لكردوس، وصافًا لأحداثها، كما يصف حركات المسلمين في محور حركاتهم، وأبرز المعارك التي خاضها المسلمون ضد الروم والعرب الغساسنة، ويعود المسلمون إلى مرج الصُّفر جنوبي دمشق ثم إلى الجابية- وإلى دمشق، فحاصروها- ويتناهى إليهم خبر تحشد الروم في بيسان لمهاجمة فِحل لتطويق المسلمين، ومنع إمداداتهم من جزيرة العرب، فيتحرك المسلمون بقيادة أبي عبيدة إليها وينتصرون في معركتها المفاجئة، الليلية الموحلة، كما يجليه القعقاع في شعره.

## (١) دلالات من شعر القعقاع

وقبل أن نتابعَ حركةَ مسيرة خالد، وبرُفْقَتِهِ القعقاعُ من الحيرة إلى الشام علينا أن نستثمرَ دلالاتٍ أخرى من شعر القعقاع في العراق في هذه المرحلة وهي:

### تعيين محور الحركة

أمَّا تعيينُهُ مِحورَ الحركة، فكانت من منطقة خاضعة ذليلة، ساكتة حزنًا وخوفًا بائسة، وبائسة، منقطعة الرجاء تفيدها كلمة "أباليس"،[١] من قوله:[٢]

قطعنا أبأليسَ البلادِ بخيلِنا نُريدُ سُوى من آبدات قُراقِر

ثم ها هو يحدِّدُ مِحورَ الحركة من قُراقِر إلى سُوى الشام.[٣]

### تحديد المدن المفتتحة

ويحدِّدُ أبرزَ المدنِ التي فُتِحَتْ في أثناءِ حركتِهم من الحيرة إلى بلاد الشام وهي المصيَّخ، إذ انهزم حُماتها ومن تحالفوا معهم ضدَّ المسلمين، وهرب عمال النخل وإصلاحه، وفروا من وجه حَمْلة خالد كالطيور النوافر:

فلما صَبَحْنا بالمصيَّخ أهلَه وطارَ إباري[٤] كالطيورِ النَّوافر

### تعيين القبائل النصرانية التي اعترضتهم

وها هو يحدِّدُ القبائل التي انذِعرتْ في طريق حركتهم إلى بلاد الشام، وهي قبيلةُ بَهراءَ في المصيَّخ ثم تابعت مسيرَها إلى الأعاجم في قُراقِر فيقول:

أفاقت بها بَهراءُ ثم تجاسرتْ

بنا العيسُ نحو الأعجمي القُراقِر[٥]

وَيُفْهَمُ من قطعةِ القعقاع هذه، أن الإبلَ من وسائلِ نقلهم، ووسيلةُ الحرب خيولُهم على عادات العرب في حروبهم، كما يحدِّدُ ساعةَ مداهمتهم المصيَّخ صباحًا، ويفهم من ذلك أنَّ وصفَهُ للمصيَّخ في حركتهم هذه غيرُه في فتحها من قبل.

ولعلَّ نظرة فاحصة إلى حركة خالد من الحيرة إلى الشام كما يدرجها المؤرخون منهم البلاذري وابن الأثير أن يؤكِّدَ مِحْورَ حركةِ خالد بذلك الاتجاه، ذلك أنَّ البلاذري يقول: لمَّا أتى خالدَ بن الوليد كتابُ أبي بكر الصِّدِّيق وهو بالحيرة خلَّفَ المثنى بن حارثة على ناحية الكوفة، وسار في شهر ربيع الآخر سنة (١٣هـ) ثلاث عشرة للهجرة في (٣٠٠) ثلاثمائة ويقال في (٦٠٠) ستمائة ويقال في خمسمائة فأتى عين التمر وسار منها إلى صندوداء وبها قوم من كِندةَ وإياد والعجم فقاتله أهلها، وبلغ خالدًا أنَّ جمعًا لبني تغلب بن وائل بالمصيَّخ مرتدّين عليهم ربيعة بن بجير فأتاهم فقاتلوه، فهزمهم فسبى وغنم" ثم أغار على قُراقِر وهو ماء لكلب ثم فَوَّزَ من إلى سُوى وهو ماء لكلب أيضًا.[٦]

وأمّا ابن الأثير فذكر رواية كرواية البلاذري، بأن عدد ما اصطحبه خالد من الجند كان ثمانمائة أو ستمائة أو تسعة آلاف أو ستة آلاف، وذكر أنَّ خالدًا أتى حدودًا [صندوداء].[٧] ثم أتى المصيَّخ وبه جمعٌ من تغلب، فقاتلهم وظفر بهم وغنم، وكان من سبيهم الصهباء بنت حبيب بجبر التي تزوجها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فولدت له عمر، وفوَّز من قُراقِر إلى سُوى،[٨] وإذا وازنا بين شعره والروايات التاريخية نجد شعره أدق لأنه عاصر الأحداث ورافق الحملة، ورسمها بشعره، فجلّى الزمان والمكان والشخوص ونتائج الحملة وحدد الحركة من قُراقِر إلى سُوى.

وقبل أن نمضي مع خالد ومعه القعقاع بن عمرو في حركتهما من الحيرة إلى الشام بناءً على أوامر الصِّدِّيق لخالد بن الوليد الذي اختاره بعناية فائقة قائلاً لمن سمعه من الصحابة في المدينة المنورة، بعد أن استنجد أبو عبيدة عامر بن الجراح به، لا نجاده، وقد التأم الرُّوم بعشرات الألوف عليه قال "والله لأُنسينَّ الرُّومَ وساوسَ الشيطان بخالد بن الوليد"،[٩] قبل ذلك علينا أن نصحح من الروايات التاريخية التي أدرجها كلٌّ البُلاذري،[١٠] وابن الأثير،[١١] وياقوت الحموي، ذلك أنَّ البلاذري أدرجَ المضيخ بدل المصيَّخ ولعله تصحيف، وابن الأثير ذكر حدوداء لا صندوداء مكان تحرك إليه خالد ومنه في طريقه إلى الشام، كما وقع تصحيف في تحديد الحموي،[١٢] لمعركة الحصيد سنة (١٣هـ) ثلاث عشرة والصواب سنة (١٢هـ) اثنتي عشرة، ذلك لأن معركة الفِراض كانت بعدها وآخر انتصارات خالد بها مع الرُّوم والفرس في العراق كانت يوم ١٠ ذي القعدة سنة (١٢ هـ) اثنتي عشرة، وهو الذي كان في ساقة جيشه بسرية، ثم أدَّى مناسكَ الحجِّ في عَرَفة، وعاقبهُ الصِّدِّيق في رسالة إليه، متعجِّبًا من جرءاته ومخالفة الأوامر، بقوله له: "وإياك أن تعودَ لمثل ما فعلت، فإنه لم يُشْجِ الجموعَ من الناس بعون الله شجاك... فليهنك- أبا سليمان. النية والحظوة فاتممْ يتمِ اللهُ لك، ولا يدخلنَّك العُجْبُ فتخسرَ وتخذلَ، وإياك أن تُدِلَّ بعمل، فإن الله -عزَّ وجلَّ- له المنُّ وهو ولي الجزاء".[١٣]

لقد خرج خالد في شطر المسلمين وخلَّف الشطر الثاني للمثنى بن حارثة بناءً على أمر الصِّدِّيق له في ختام رسالته إليه، فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق، وأنت معهم ثم أنت على عَمَلِكَ".[١٤] وعلى ذلك فيقدَّرُ جيش خالد إلى الشام معه بتسعة آلاف مجاهد، وليس كما يذكر بعضُ المؤرخين كالبلاذري وابن الأثير بأن خالدًا خرج من الحيرة في ثمانمائة ويقال في ستمائة ويقال في خمسمائة.[١٥] سار خالد بنصف الجيش بعد أن أرضى المثنى بنصفه الآخر من الحيرة عين التمر ثم إلى صندوداء وبها قوم من

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

كندة وإياد والعجم، فقاتله أهلُها، وخلَّف بها سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري، وسار إلى المصيَّخ فغلب بها جمعًا من بني تغلب بن وائل ثم واصلَ إلى الحُصيد، وقد ارتد سكَّانُها عليهم ربيعة بن بجير فهزمهم وسبى وغنم وبعث بالسبي إلى الصِّدِّيق.[١٦]

لقد كان المثنى بن حارثة يودِّع خالدًا وجيشَه حتى وصل معه إلى قُراقِر،[١٧] وهي ماء لكلب[١٨] أغار عليها خالد، وفي قُراقِر استشار صحبهُ أيّ الطريق يسلكه؟ ليحقق مَهمته التي أُمِرَ بتنفيذها التي تعتمد المفاجأة والسرعة، وتجنّبهُ الاصطدام بحاميات الرُّوم، ليتمكنَ من الوصول سالمًا بقواته، إلى ساح اليرموك، حيث ينتظره أمين الأمة لِيُسَلِّمَه رايةَ القيادة بناء على أوامر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

دعا خالد لعقد مجلس حرب لاختيار المقترب إلى الشام، لإنجاز المَهمَة بسرعة ومفاجأة، وقلة خسائر على أن أمامه طريقين، يوفران له الماء، ويصطدم بحاميات الرُّوم، ولا يحققان له المفاجأة، **أولهما:** طريق جنوبي يمرُّ عبر دُومة الجندل (الجوف) باتجاه الشمال وهو طريق تجاري قديم معروف. وسهل ويوجد فيه كثير من المياه على امتداد، ولكنه طريق طويل. **وثانيهما:** طريق شمالي يمتدُّ على طول نهر الفرات من الفِراض (القائم) إلى شمالي شرقي بلاد الشام، وهو جيد ويتوافر الماء فيه لكنه يبعده عن الاشتراك في حومة الوغى بالسرعة المقررة، كما أن الحاميات الرُّومية تؤخِّرُ مسيرةُ المستعجل.[١٩] فلا بدَّ لخالد إذن من أن يختارَ طريقاً آخر يقطع الفيافي بمدة أقل، ويحققَ المفاجأة ولا يصطدم بقوات الرُّوم وحامياتها، وإنْ كان الماءُ يشكِّلُ عند خالد معوِّقاً يجب درسُه وبعناية، وإيجاد وسائل لحل معضلته فالمسافة من قُراقِر إلى سُوى حوالي ثماني مراحل، تعادل (٤٠٠) أربعمائة كيلومتر، والزمن صيفي حار في حزيران سنة (٦٣٤م) والأرض صحراوية لهَّابة، لا ترحم السالك فيها نهارًا فتلذعه بسياطها اللاهبة، وبلدغتها القرورِ ليلاً.

طرح خالد سؤاله على قادة الحرب عنده غير مرة: "كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الرُّوم، فإني إن استقبلتُها حبستْني عن غياث المسلمين؟".[٢٠] فأعلمه رافعُ بن عمير الطائي عن طريق صحراوي، قلَّ من يسلكه من الناس، يقطع منه الصَّحارى من قُراقِر إلى ما قبل سُوى بمسيرة يوم، حيث ربما يجدُ ماءً، تلك هي خبرته الشخصية في ذلك الموقع المائي مذكان فتى قبل ثلاثين عامًا من تاريخه، محذرًا خالدًا "إنك لا تطيقه بالخيل والأثقال، لأنَّ الراكب المفرد يخشى على نفسه ولا يسلكه، إلا مغرّر، والمسافة بين قُراقِر وسُوى مسيرة خمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء، مع مَضلَّتِها".[٢١] فقال له خالد: "ويحك، إنَّهُ لا بد لي من ذلك الطريق، لأخرج من وراء جموع الرُّوم، لئلا تحبسنَي عن غياث المسلمين".[٢٢]

فأمر خالد قادة جيشه أن يُعطِّشوا الإبل خمس ليال، ثم تسقى عللاً بعد نهل يصرُّوا آذانها ويشّدوا مشافرَها لئلا تجترَّ، ثم ركبوا من قُراقِر، فلما ساروا يومًا وليلة سقوا من الخيل بطون عشرة من الإبل، فمزجوا ماء كروشها بما كان معهم من الألبان وسقوا الإبل، وفعلوا ذلك أربعة أيام، فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة، ويحك يا رافع، ما عندك؟ قال له مطمئناً: أدركتَ الريَّ إن شاء الله، فلما دنا من جبلين على شكل ثديي امرأة، قال للناس هل ترون عوسجة كقعدة الرجل، قالوا: لا، قال: إذن هلكنا وهلكت معكم، وكان رافعٌ أرمدَ، فقال لهم مرة أخرى انظروا ويحكم، فنظروا فرأوها فقطعت وظل منها بقية، فقال: احفروا تجدوا الماء إن شاء الله، فحفروا فنبع الماء وهلل المسلمون وكبّروا فأشاد به شاعر يؤرخ لهذه الحادثة:[٢٣]

لله عينـــا رافـــع أنَّـــى اهتـــدى ... فـوَّزَ مـن قُراقِـر إلى سُـوى

خِمْساً إذا ما ساره الجيش بكى ... ما سارها قبلك إنس برى

أمَّا دورُ القعقاع بن عمرو، فقد حدَّد مِحْوَر حركةِ خالد بن الوليد من العراق إلى الشام من قُراقِر إلى سُوى بقوله:[٢٤]

قَطَعْنا أباليَس البلادِ بِخِيلِنا ... نريـدُ سُـوى مـن آبـدات قُراقِـر

أمَّا خالد فأغار على سُوى،[٢٥] بعد أن اجتاز صحراء قُراقِر كما ذكرها القعقاع بن عمرو، وقضى على كلَّ مقاومة فيها، وكانت سُوى أول قرية قرب حدود الشام، وكانت سُوى واحة معشبة ترعى فيها قطعان المواشي، فغنمها خالد لإطعام جيشه، وفي اليوم التالي وصل الجيش إلى أرك،[٢٦] وكانت مدينة محصنة يدافع عنها حامية من النصارى بإمرة قائد رومي، فتحصنَّوا فيها غير أنهم استسلموا آخذين برأي حكيم عندهم بعد أن سألهم عن صفات خالد الجسدية وعن رايته السوداء "العُقاب" فحذرهم من محاربته لأنه جيش منصور لا محالة.[٢٧] فاستسلموا للمسلمين بشرط دفع الجزية شرطًا سخيًا، وفي اليوم التالي أرسل خالد مجموعتين لإخضاع "السخنة" وكدمة وتعرف اليوم باسم "كديم" كما أرسل رجلاً على جمل ليفتِّش عن أبي عبيدة في منطقة الجابية،[٢٨] ويبلغه بأن يبقى مكانه إلى أن يصل إليه خالد أو يتلقّى تعليمات أخرى منه.[٢٩]

كان خالد بن الوليد يُخْضِعُ القُرى والمدن التي تعترضه في طريق حركته؛ إذ إنَّ إرسالَهُ مجموعتين حربيتين لإخضاع كُدمة والسخنة دليل ذلك، وموقعها الجبال التدمرية الشرقية،[٣٠] فانصاع أهل القريتين (كدمة والسخنة) لشروط الجزية السخية التي قدمت إلى أهل "أرك"،[٣١] من قبل. وتقدَّم خالد إلى تدمر، فأغلقت حاميتُها الحِصْنَ، فأحاط به المسلمون، وبدأت المفاوضات لتسليم الحِصن دونما قتال، فوافق أهلُ تدمر على دفع الجزية، وإطعام جند المسلمين وإيواء من يمر منهم في تدمر، وقدم زعيم تدمر العربي حصانًا هدية لخالد بن الوليد، استخدمه في معارك جرت في حملته فيما بعد.[٣٢]

وسار جيشُ خالد متابعًا فتوحاتٍ من تدمرَ إلى القريتين،[٣٣] جنوبي غربي تدمر، فقاوم أهلُها الفاتحين المسلمين، فهزمهم المسلمون ونهبوا مدينتهم، واتجه المسلمون إلى سنير.[٣٤] وتابع

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المسلمون فتوحاتهم إلى بلدة حَوَّارين[٣٥] على عشرة أميال غربي القريتين وكان بها قطعان كبيرة من الماشية فتعرَّضوا للمسلمين، فهزمهم المسلمون ونهبت مدينتهم، ولم تجد فيهم تعزيزات الغساسنة التي قدمت من بُصرى لنجدة سكانها. وتابع خالد فتوحاته من حَوَّارين إلى قُصَم،[٣٦] فصالحه بنو مَشْجَعة من قُضاعة،[٣٧] وكتب لهم أمانًا.[٣٨] واتجه خالد في فتوحاته إلى الجهة الجنوبية الغربية باتجاه دمشق إلى مرج راهط،[٣٩] فأغار على غسَّانَ في يومِ فِصحهم، فسبى وقتل ووجَّهَ خالدٌ بُسْرَ بن أبي أرطاة العامري من قريش، وحبيب بن مسلمة الفهري إلى غوطة دمشق، فأغارا على قرية من قراها،[٤٠] وتابع حملته إلى الثنية، وتسمى ثنية العُقاب؛ لأنَّ عُقاباً وقف على راية المسلمين، وهي راية رسول الله (ﷺ) كانت بيد خالد. ثم نزل خالد بالباب الشرقي من دمشق، فأخرج له أَسْقُفُ دمشق نُزُلاً وخدمه فقال له: احفظ لي هذا العهد فوعده بذلك.[٤١]

وأرسل خالد سرية إلى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال، وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد،[٤٢] وأرسل خالد رسولاً يحمل تعليمات إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح "رضي الله عنه" في بصرى، وتوجه خالد من شرقي دمشق مع القوة الرئيسة إلى بصرى، متجنبًا مدينة دمشق.[٤٣] كان أبو عبيدة رضي الله عنه قد احتَّل منطقة حوران، وكان تحت إمرته ثلاثة ألوية من جيوش المسلمين هي لواءه ولواء يزيد بن أبي سفيان، ولواء شرحبيل بن حسنة، لكنه لم يكن خاض أية معركة، ولم يستولِ على أية مدينة، فحاول أن يمهِّدَ الفتوحَ لخالد بأن يحتلَّ بُصرى عاصمة مملكة الغساسنة فأرسل لفتحها شرحبيل بن حسنة ومعه أربعة آلاف مجاهد، فاصطدم شرحبيل بقوة تقدر باثني عشر ألف مقاتل، فما أن ظهر بجنده، حتى انسحبت الحامية إلى المدينة المحصَّنة؛ ظنا منهم أن هذهِ القوات على قلتها قياسًا بعدد المدافعين عنها، أنها حرس مقدمة فعسكر شرحبيل خارج بصرى من جهتها الغربية، وحاصرَها من جميع الجهات لمدة يومين، ولمَّا رأى العدو لواء شرحبيل بها لوحده لمدة يومين، قرروا أن يخرجوا من حصنهم ويقاتلوا المسلمين خارج الأسوار، لأنَّ خيارَ السيف كان بعد محادثات شرحبيل مع قائد الرُّوم الذي شروط المسلمين الأخرى.

استمرَّ القتال ساعتين، دون أن يحرزَ أحدهما نصرًا على الآخر، وعند الظهر بدأ تفوق الرُّوم واضحاً، وأرسل الرُّوم جنودهم فأحاطوا بأجناب المسلمين وازدادت المعارك ضراوة، و زاد الموقف العسكري للمسلمين سوءًا، وتقدم جناحا الرُّوم إلى الأمام وبات تطويق المسلمين أمرًا مؤكدًا، وفجأة لاحظ المسلمون قوة هائلة من الخيالة تعدو بمجموعات كبيرة نحو ميدان المعركة قادمة إليهم من الجهة الشمالية الغربية وقد انطلقت من دمشق قبل ثلاثة أيام نحو بصرى، وكان أمام قوات لهم فارسان يلوّحان بسيفهما هما خالد بن الوليد ويرتدي عمامة حمراء، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وقد حملت إليهما الرياح أصداء المعركة.

قطع الرُّوم التماسَ مع المسلمين، لما رأوا جدة المسلمين بقيادة خالد، وانسحبوا إلى حصنهم، وسأل خالد شرحبيل بن حسنة عن سبب الهجوم، وعدم انتظاره؛ لأن عددَ الرُّوم ثلاثةُ أضعاف عدد المسلمين، فأجابه بأنَّ ذلك كان بأمر أمين الأمة، وانتظم الجيشان بترتيب المعركة، خالد بقيادة القلب، ورافع الطائي قائد الجناح الأيمن، وتصادم الجيشان وبرزَ ضرار بن الأزور عاري الصدر، لأنه تخفَّفَ من لباسه أولاً وإبرازًا لبسالته في المعارك ثانيًا، فأطلق الرُّوم عليه "البطل عاري الصدر" وانسحب الرُّوم إلى الحصن، فحاصرهم المسلمون، وبعد عدة أيام من الحصار والهدوء سُلّم الحصن بدون قتال بشرط واحد هو دفع الجزية، واستشهد من المسلمين (١٣٠) مائة وثلاثون مجاهدًا،[٤٤] وتمَّ استسلامُ بصرى في منتصف جمادى الأولى سنة ١٣هـ الموافق منتصف تموز ٦٣٤م.

وكانت بُصرى أوَّلَ مدينة فُتِحَتْ بالشام على يدي خالد بن الوليد، وبعث بالأخماس إلى أبي بكر الصديق "رضي الله عنه".[٤٥] هذا من الدرج التاريخي، أما شعر القعقاع فأبرزَ حركة المسلمين من مَجْمَعِ الصُّفَّرين إلى بصرى وحدَّد عدوًا، ونتيجة المعركة وهي جدع آنافهم بسيوف المسلمين، كما حدَّد زمانَ هجوم المسلمين صباحًا فيقول:[٤٦]

بَـدَأْنا بِجُمَـعِ الصَّـفْرين فلـمْ نَـدَعْ
لِغسَّـانَ أنفـاً فـوقَ تلـك المنـاحر
صـبيحةَ صـاحَ الحارثـانِ ومـن بـه
سُـوى نفـرٍ نجتـذُّهُمْ بـالبواتر
وجئنـا إلى بُصـرى[٤٧] وبُصـرى مقيمـةٌ
فألقـتْ إلينـا بالحشـا والمعـاذر
فَضضـنا بهـا أبوابَهـا ثُـمَّ قابلـتْ
بنـا العِيسَ في اليرموكِ جمعَ العشـائر

فتلحظ من النصِّ حركة المسلمين من مرج راهط شمالي دمشق إلى مرج الصّفر جنوبي دمشق، وهو تصحيح لبعض الدراسات أن خالدًا اتجه من شرقي دمشق إلى بصرى،[٤٨] وتلحظ في البيت الأول نفسه تحديدَ عدوِّهِ؛ وهم الغساسنة والنتيجة الحاسمة هي جدع أنوفهم بسيوف المسلمين يكنّي عن إذلالهم. وتلحظ في البيت الثاني توقيتَ هجوم المسلمين عليهم صباحًا وهم يحتفلون في أحد أعيادهم فقتل المسلمون منهم عددًا وأسروا وغنموا كما في الدرج التاريخي الذي يصادق عليه شعر القعقاع.[٤٩]

ويحدِّدُ في البيت الثالث محورَ حركة المسلمين من مجمع الصفرين، جنوبي دمشق إلى بُصرى عاصمةِ الغساسنة آنذاك، حيث ألقت جندَها من حِصْنِها واستسلمت لخالد بعد انجاده شرحبيلَ قائدَ الأربعةِ آلاف جندي، وقد حوصر جنود بُصرى فَأَلْقَتْ ما عندها من جند، وتخلّت عن المقاومة، وأذعن أهلُها للجزية عن كل حالم دينار وجريب حِنطة.[٥٠]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

## (٢) من بصرى إلى اليرموك بين شعر القعقاع والمؤرخين

وصوَّرَ شعرُ القعقاع أبوابَ بُصرى، وقد افتضَّها المسلمون، إذ لم تكن فتحت من قبل، واتجه المسلمون من بُصرى إلى اليرموك، حيث تمَّ تجميع قوات المسلمين على رؤوسهم قادتُهم الأربعة؛ أبو عبيدة، وشُرَحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، تحت راية خالد بن الوليد، ووظَّفَ العيسَ وسيلةَ نقل، تتحرَّكُ بهم من بُصرى التي فتحوها إلى اليرموك، وقد جرت العادة أن تراح الخيولُ لتمتطى الإبل بديلاً في غزوات العرب، مما يستدل على أن الحركة من بصرى إلى اليرموك كانت آمنة، وإلا لما امتطى العرب مُتُونَ العيس، مستبدلين بها صهوات الخيول الجياد. لقد اختلف المؤرخون حول حركة المسلمين من بصرى إلى اليرموك أم إلى أجنادين؟ فمنهم من قال تحرَّكَ المسلمون إلى اليرموك، وهذا مما يصدق فيه قول القعقاع، ومنهم من ذهب إلى أنَّ المسلمين تحركوا من بصرى إلى أجنادين.[٥١]

أمَّا مِمَّن قال بحركتهم من بُصرى إلى اليرموك فالشاعر القعقاع، كما أدرجنا ذلك في شعره، وابنُ الأثيرِ الذي ذكر أن جمع المسلمين قاتَلَ باليرموك في عهد الصِّدِّيق، وأنَّ عَزْلَ خالد، وتعيينَ أبي عبيدة بدلاً منه، كان في أول يوم بدأ فيه قتال المسلمين للروم بقيادة خالد، بعد أن اتَّفق مع القادة الآخرين على أن يتناوبوا (يتعاوروا) القيادة بمعدل قائد يوميًا، وقد بلغ عدد المسلمين على أكثر تقدير ستة وأربعين ألفًا ليقاتلوا مائتين وأربعين ألفًا من الرُّوم والغساسنة،[٥٢] بنسبة ١/٦، وسبق الطبريَّ ابنَ الأثير بأن المسلمين احتشدوا سنة (١٣هـ) في اليرموك، بحيث كان معسكر أبي عبيدة مجاورًا لمعسكر عمرو بن العاص، ومعسكر شرحبيل مجاورًا لمعسكر يزيد، وذهب في تاريخه أن معركة أجنادين كانت سنة (١٥هـ).[٥٣] وممن ذكر حركة المسلمين من بصرى إلى اليرموك صاحب أيام العرب في الإسلام،[٥٤] وبسَّام العسلي عزز دراسته بخريطة من بصرى إلى اليرموك،[٥٥] ومثله محمود الدُّرة إذ احتذى حذوه فرسم خريطة بيَّنَ حركة المسلمين من بصرى إلى اليرموك.[٥٦]

أمَّا من العلماء الذين أدرجوا تحرَّكَ المسلمين من بصرى إلى أجنادين فكثر منهم الواقدي،[٥٧] الذي ذكر أن عدد الرُّوم في أجنادين كان تسعين ألفًا. انتصر المسلمون عليهم بقيادة خالد بن الوليد ليلة ست خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية قبيل وفاة أبي بكر الصديق بثلاثٍ وعشرين ليلة، وأرسل خالد إلى الصِّدِّيق يقول له فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد المخزومي إلى خليفة رسول الله (ﷺ) سلام عليك، أما بعد؛ فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلِّي على نبيه محمد وأزيد حمدًا وشكرًا على المسلمين وعلى المتكبِّرين المشركين وانصداع بيعتهم، وإنَّا لقينا جموعَهم بأجنادين وقد رفعوا صُلبانَهم.. فرزقنا الله الصبر والنصر عليهم، وكان جملة من أحصيناهم ممن قُتِلَ من المشركين خمسين ألفًا، وقتل من المسلمين في اليوم الأول والثاني (٤٥٠) أربعمائة وخمسون رجلاً، ختم الله لهم بالشهادة"، فرفع أبو بكر رأسه وقرأ الكتاب سرًا وأَرَّخَ خالد الكتاب بقوله: "ويوم كتبتُ لك الكتاب كان يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخر ونحن راجعون إلى دمشق إن شاء الله تعالى، فادع لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته" وطوى الكتاب وسلَّمَهُ إلى عبد الرحمن بن حميد، وأمره بالمسير إلى المدينة المنورة. وسار خالد يطلب دمشق.[٥٨]

واحتذى البلاذري حذو الواقدي فذكر حركة المسلمين من بصرى إلى أجنادين وذكر بلاء خالد مع جيوش الرُّوم وقدَّرها بمائة ألف وذكر أسماءَ بعض الشهداء، ولمَّا انتهت هذه المعركة بانتصار المسلمين نَخَبَ قلب هرقل وسقط في يده فهرب من حمص إلى أنطاكية وحدَّد زمان أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة (١٣هـ) ولليلتين بقيتا أو خَلَتا من جمادى الأولى.[٥٩] ويعزِّزُ محور حركة المسلمين من بُصرى إلى أجنادين أنها حدثت قبل معركة اليرموك بثلاث وعشرين ليلة على الأقل، لأن الصديق توفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة الشريفة.[٦٠]

والحموي فصَّلَ القولَ في زمني أجنادين واليرموك، إذ حدثت معركة أجنادين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة الصِّدِّيق بنحو شهر[٦١]، أمَّا اليرموك فوقعت أحداثها بعد أجنادين بدليل أنَّ البريد وصل من المدينة المنورة يحمل نبأ وفاة الصديق، وتعيين أبي عبيدة قائداً لجيوش المسلمين وعزل خالد، وكان خالد قد أشار على قادة الجيوش الأربعة أن "يتناوبوا" القيادة وأشار عليهم أن يقود المعركة في اليوم الأول فوافقوا، وما إنْ وصل البريد مع محمية بن زنيم حتى أمره أمين الأمة أن يتستر على الخبر، حتى لا يَفُتَّ في عضد المسلمين لوفاة الخليفة، وعزل خالد عن قيادة الجيش، وكان خالد قد قال لهم "أن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أننا سنتياسر، ولو علم بالذي كان لكان قد جمعكم، وإن الذي أنتم فيه (من التشرذم) وعدم توحيد القيادة أشدُّ على المسلمين مما قد غشيهم، وأنفع للمشركين من إمدادهم".[٦٢]

وقد أَكَّدَ الحميري[٦٣] وقوع أجنادين قبل اليرموك وحجته رسالة خالد إلى الصِّدِّيق قبل وفاته، بينما عزل وهو في اليرموك بأمر الفاروق. أما من المؤرخين المحدثين الذين نحوا منحى تقديم أجنادين على اليرموك فالجنرال الباكستاني أكرم فحدد وقوعَها ميلاديًا في الأسبوع الثالث من تموز سنة (٦٣٤م) وبعدها تحرَّك خالد إلى دمشق.[٦٤] واللواء خطَّاب عزَّزَ حركة خالد من بُصرى إلى أجنادين بخريطة مع أنَّهُ لم يكن واضحًا في تحديد معارك خالد في بلاد الشام.[٦٥] وبعضُ البَحَثة أَرَّخوا وقعة اليرموك يوم (٢١) الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٥هـ) الموافق ٢١ يولية (٦٣٦م) وعزَّزها بخريطة (اليرموك).[٦٦] ويمكن أن نطمئن إلى أن معركة أجنادين وقعت قبل معركة اليرموك بمدة لا تقل عن شهر،

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وأن شعر القعقاع في اليرموك كان بعد أجنادين، أمَّا خُلُوُّ وفاضه من ذكر أجنادين، فيحتمل أنَّ شعره فيها فقد، أو لم يقل فيها شعراً، وإن كان الاحتمال الأول أقوى على ما عهدنا من شعره في ذكره مواقع حربية عديدة ذكرها في شعره، وهي أقل شأنًا من أجنادين.

وثمَّةَ أمورٌ جلاها القعقاع بن عمرو "رضي الله عنه" وهي:

- الإقامة في تدمر ودمشق.
- عيَّن العدو وسلاحه.
- محاصرة لواء خالد الباب الشرقي لدمشق.
- فتح دمشق وتدمر.

أمّا الأمور هذه فنجلّيها من شعره التالي:[٦٧]

أَقَمْنـــا علـى داري[٦٨] ســـليمان أشـــهرًا
نُجالِـــدُ رومًـــا قـــد حُمُـــوا بالصَّـــوارم
فَضَضْـــنا بهـــا البـــابَ العراقـــيَّ عُنْـــوَةً
فَـــدانَ لنـــا مُسْتَسْـــلِماً كُـــلُّ قـــائمِ
أقـــولُ وقـــد دارتْ رحانـــا بـــدارِهم
أقيمـــوا لهـــم جـــزَّ الـــذُّري بالغَواصِـــمِ[٦٩]
فلمَّـــا زَأَدْنـــا فـــي دِمَشـــقَ نحـــورَهم
وتـــدمرَ عَضُّـــوا منهمـــا بالأبـــاهم

ويفهَمُ من شعرِ القعقاعِ أنَّ المسلمينَ بلسانِ الجمع، وَيُقْصَد لواءُ خالد الفاتحُ من العراق بدليل إقامتهم في تدمر، ومحاصرته دمشق. حيث جالدوا الرُّوم وحاصروهم من الجهة الشرقية لحصن دمشق وفتحوه بالقوة وهذا الذي قال فيه المؤرخون فيما بعد، بأنَّ خالدًا أقام في دير شرقي حصن دمشق عندما قدم من العراق سمي الدَّيرُ باسمه، وبعد عودته من أجنادين اتخذ الباب الشرقي مقرًا له، إذ حصرَ الرُّوم في دمشق،[٧٠] بينما وزَّع خالدة قادة الألوية الإسلامية، على الأبواب الأخرى لمدينة دمشق، فحاصر أبو عبيدة باب الجابية جنوبي غربي دمشق، ويزيد بن أبي سفيان باب دمشق الجنوبي، وعمرو بن العاص باب دمشق الشمالي الشرقي، وشرحبيل بن حسنة بابَها الشماليَّ الغربي.[٧١] كان ذلك بعد معركة أجنادين بعشرين يومًا.[٧٢]

ومن شعر القعقاع يُفْهَمُ افتضاضُ الباب الشرقي من حصن دمشق "الباب العراقي" إذ كان الحصار هذا من واجبات خالد وبِرُفقته القعقاعُ بن عمرو ومذعور بن عدي الذين تسلَّقوا سور دمشق بسلالم من الحبال التي ألقيت عليهم، وفتحوا الباب العراقي فدخل لواء خالد إلى قلعة دمشق بقوة السلاح، فالتقى أبا عبيدة حارس باب الجابية وبرُفقته توماس قائد حصن دمشق وهو صهر هرقل، وهربيس، وقد عقد أبو عبيدة معهما صلحًا، مما أثار خالد الذي لم يكن يعرف ما يدور على الأبواب الأخرى، وهو القائد العام فيما يعلمه، وعليه فلا يجوز لأبي عبيدة أن يقطع عهدًا دون إذنه.

وتجادل القائدان، خالد وأبو عبيدة حول دخولهما دمشق أحربًا أم سلمًا؟ وممَّا قاله خالد لأبي عبيدة: "أي سلام هذا الذي تقوله، لقد استوليت على المدينة بالقوة، فسيوفنا تقطر من دمهم، وقد استوليت على غنائم وأسرى".[٧٣] فأجابه أبو عبيدة- بحلمه- موقِرًا قائده خالدًا "أيها القائد، أعلم إنني دخلتُ المدينةَ بدون قتال" فأجابه خالد "إنك تتصرف بدون اكتراث، فكيف أُمكِّنهم من الحصول على السلام منك، بينما دخلت المدينة بالقوة وقضيت على مقاومتهم؟"

فأجابه أبو عبيدة: "اتق الله، أيها القائد، لقد أعطيتُهم ضمانًا للسلام وانتهى الأمر" فقال له خالد: لست مخوَّلاً بمنحهم السّلم بدون أوامري، فأنا قائدكم ولن أغمد سيفي قبل أن أبيدَهم" فقال له أبو عبيدة: "أنا لا أصدِّقُ إنك تعارضني، بعد أن أعطيت لهم ضمانًا للسلام، لكلِّ فرد منهم، لقد منحتُهم السلام باسم الله واسم نبيه (ﷺ)، كما أن المسلمين الذي كانوا معي وافقوا على هذا السلام، ونقضُ العهود ليس من صفاتنا"،[٧٤] فوافقه خالد أخيرًا على شروط الأمان.

وبعد أن انتهى الحوار بين القائدين، وبأدبه الجم، انتحى أبو عبيدة بخالد بن الوليد جانبًا، وأقراهُ كتابًا من الفاروق يبلغه فيه وفاة الصديق "رضي الله" عنه وتخليف الفاروق، وعزل خالد عن قيادة الجيوش في بلاد الشام، وتعيين أبي عبيدة بدلاً منه فقال له خالد مهنئًا، برغم هول الصدمة، فمصلحة المسلمين أهم من مصلحة الفرد.[٧٥] ويميل الباحثان إلى أن خالدًا عزل عن إمارة الجيوش وهو يحاصر دمشق ولم يعلمه أبو عبيدة حتى لا يوهن المسلمين وهم بإزاء العدو.[٧٦]

ويفهم من شعر القعقاع أنَّ فتحَ دمشق لم يكن سهلاً، بل دارت رحى معركة شرسة بين المسلمين والرُّوم في تدمر، ودمشق خاصة ذلك أنَّ هرقلَ لمّا علم بمحاصرة المسلمين لدمشق، التي كانت حاضرة بلاد الشام، وفيها حامية كبيرة تربو على (١٥) خمسة عشر ألف مقاتل، وتوماس[٧٧] قائد حاميتها ختنهُ زوجُ ابنته، وعلى ذلك فأرسل جيشًا من (٥) خمسة آلاف مقاتل اندفعوا من حمص بعد أن جنَّدوا معهم عشرة آلاف لفَكِّ الحصار عن دمشق، فاشتبكوا مع كمائن المسلمين على طريق المحور، لكنَّهم وصلوا إلى مرج الصُّفَّرين جنوبي دمشق ودارت رحى معركة حاسمة بين المسلمين والرُّوم، يسجِّلُها القعقاع بن عمرو في شعره شاهدًا.[٧٨]

بـــدأنا بِجَمْـــعِ الصُّـــفَّرين فلـــمْ نـــدعْ
لِغسَّـــانَ أَنْفًـــا فـــوقَ تلـــك المَنـــاخِرِ
صـــبيحةَ صـــاحَ الحارثـــانِ ومـــن بـــه
سُـــوى نَفَـــرٍ نَجْتَـــتُهم بـــالبواتر
وجئنـــا إلـى بُصـــرى وبُصـــرى مقيمـــةٌ
فألقـــتْ إلينـــا بالحشـــا والمعـــاذرِ
فَضَضْـــنا بهـــا أبوابَهـــا ثـــم قابلـــت
بنا العيسُ في اليرموك جمعَ العشائر

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

فتلحظُ من النَّصِّ أنَّ بداية المعارك كانت بمجمع الصفرين جنوبيّ دمشق، كان ذلك في مرحلة قدوم خالد من العراق، حيث لقي الغساسنة وجدعَ أنوفهم وأذلَّهم، وحدَّد توقيتَ المعركة (صبيحةً) وعيَّن أبرزَ قائدين غسَّانيين أذلَّهما وهما الحارث بن الأيهم،[٧٩] والحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني ملك الغساسنة، كان عامل الرُّومان على بلاد الشام، الذائد عن حدودها، أعداءه من اللخميين أنصار الفرس،[٨٠] واتجه جيشه إلى جمع العشائر إلى اليرموك المعركة الفاصلة فيما بعد، ويبدو أنَّ هذه القطعة قالها بعد أنْ اجتاز غيرَ موقعة فسجَّل شعرُهُ آثارها فيما بعد، وبعدَ إنجازِ المعارك، إذ فتحَ أبوابَ بُصرى، وارتحلَ الجيش على الإبل الرواحل إلى منطقة تجميع جديدة، احتشدت بها جموع المسلمين في اليرموك، بعد حين.

لقد وقعت معركُة مَرْجِ الصُّفَّرين بعد حصار دمشق، فأنجدها هرقل بأبرز قادته "درنجار" من جهة حمص، فعبأ لهم خالد تعبئة في أجنادين، فعيَّن معاذ بن جبل على ميمنته، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص على ميسرته، وعلى الخيل سعيد بن زيد عمرو بن نفيل، ونزَّل أبا عبيدة في الرِّجال، ووقفَ خالد في مقدمة الجند يحرِّضهم على الجهاد، وحملوا على الرُّوم، فتشتتوا، فمنهم من دخل مدينة دمشق، ومنهم من رجع مهزوماً باتجاه حمص، ومنهم من لحق بقيصر وقد وقعت أحداث هذه المعركة جنوبي الجابية جنوبي مدينة دمشق، يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة (١٣) ثلاث عشرة، قبيل وفاة الصديق رضي الله عنه بأربعة أيام، ولما انهزم الرُّوم في المعركة، عاد المسلمون بقيادة خالد يحاصرون مدينة دمشق.[٨١]

وثمَّةَ ملاحظةٌ أخرى هي تصحيح الروايات التاريخية التي ذهب بعضها إلى أن وفاة الصديق بلغت المسلمين وهم بـ"اليقوصة" من اليرموك، وأنَّ حاملَ رسالةِ نعي الصديق وعزل خالد واستبداله بأبي عبيدة هو محمية بن زنيم، وأنه سلَّمَ رسالة الفاروق إلى أبي عبيدة، بينما كان خالد يتعاور القيادة مع باقي قادة الألوية. بمعدل قائد يوميًا، وكان اليوم الأول لخالد بن الوليد،[٨٢] فأخفى أبو عبيدة محتوى الرسالة عن جنده، محافظة على معنوياتهم، وطمأنهم المراسل إلى أن إمدادات إسلامية في طريقها إليهم، وحذَّرَ المراسلَ من إفشاء أسرارها.[٨٣] ولعلَّ الصواب أن يكون الفاروق أرسل رسالة إلى أبي عبيدة وهو يحاصر دمشق ولم يطلعْ أبو عبيدة الجندَ عليها إلا بعد فتح دمشق، بعد أن بلَّغ خالدًا محتوى رسالة الفاروق، ومع ذلك استمرَّ خالد في جهاده فطارد الرُّوم بدءًا من اليوم الثالث لخروجهم من دمشق بأمان أبي عبيدة "رضي الله عنه".[٨٤]

ولمَّا تمَّ للمسلمين فتحُ دمشق، عقد أبو عبيدة مجلسَ حرب، بقيادته وحضور قادة ألويته، وقرروا أن يتحرك المسلمون لسحق جيش هرقل الذي بدأ يحتشد في بيسان وفِحْل لقطع طرق مواصلات المسلمين، وإجبارهم على إخلاء دمشق، ولوضعهم في مركز استراتيجي غير ملائم، وليتجنب أخيرًا الاصطدام بهم. أوكل أبو عبيدة "رضي الله عنه" مَهمَّة الدفاع عن دمشق إلى قائد لوائه يزيد بن أبي سفيان وقرَّرَ أن يتحرَّك بالجيش الإسلامي كله إلى "فِحْل"[٨٥] لمواجهة (٨٠) ثمانين ألفاً من الرُّوم بقيادة سقلار بن مخراق، كان ذلك في ذي القعدة سنة (١٣هـ) الموافق لكانون الأول سنة (٦٣٥م).[٨٦]

سار الجيش الإسلامي بتشكيلة حرب إلى فِحْل لمنع احتلالها وإيقاع ضربة موجعة بالرُّوم، وحماية قائد سرية فِحْل أبي الأعور السلمي،[٨٧] واتخذ تشكيلة التقدم على النحو التالي: لواء خالد حرس مقدمة، وتحرَّك أبو عبيدة وسائر قادة ألويته معه إلى فِحْل، ولما وصلوا إليها لم يجدوا الرُّوم فيها، وكان شرحبيلُ بن حسنة قائدَ الألوية جميعها لأنَّ فِحْل من منطقة مسئوليته بناءً على أمر الخليفة الفاروق. لقد عمد الرُّوم قبل مغادرتهم (فِحْل) إلى سدّ نهر الجالوت، في غور الأردن، فارتفع منسوب الماء وغمر الأراضي الواقعة على جانبي النهر، لمنع المسلمين من مهاجمتهم فرساناً وَرَجَلَةً، بغية أن يستكملَ الرُّومُ حشوداتِهم في بيسان على مُكْث، ويهاجموا المسلمين على حين غِرَّة، ولكنَّ شُرَحبيل كان قائدًا حذرًا، لم يكن يستكين للراحة والهدوء والرُّوم على مرأى بصره غربًا، وقد أغرقوا أرض الغور وتركوا لهم مخاضات يعرفونها للهجوم على المسلمين منها.

كان عدد المسلمين (٣٠) ثلاثين ألفًا وعدد الرُّوم (٨٠) ثمانين ألفًا بنسبة ٣: ٨ في مُوازنة بين القُوى، إذ بدأ هجوم الرُّوم في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣هـ الموافق لـ٢٣ كانون أول سنة ٦٣٥، وانتهت المعركة في ٢٨ ذي القعدة سنة (١٣هـ) في اليوم الرابع والعشرين من كانون الأول نفسه، ولم يحقِّق جيش الرُّوم مفاجأته على المسلمين لتنبيه المسلمين، واتخاذهم تشكيلة حرب بجاهزية قتالية عالية، على الرغم من أنَّ هجومَ سقلار الرُّومي كان ليليًا، ولم يستطيعوا اختراق صفوف المسلمين، ووقعت خسائر كبيرة بالرُّوم، وفرُّوا للغرب مرعوبين، فعرقلتهم أَوْحَالُ الغور التي أغرقوا الغور فيها، وسقط معظمهم بمستنقعاتها فنال منهم المسلمون، وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة، إذ قُتِلَ سقلار بن مخراق ومعاونه انسطورس،[٨٨] ولاذَ بقيَّةُ الجيش المهزوم بِحِصْنِ بَيسان وبلغ عدد قتلى الرُّوم عشرة آلاف، وسميت موقعة فِحْل بـ"موقعة الوحل".[٨٩]

وبهزيمةِ جيشِ الرُّوم في فِحْل وُزِّع جيشُ المسلمين أيضًا، فبقي أبو عبيدة وخالد في فِحْل، وانطلقا بعد ذلك نحو دمشق وشمال سورية. أمَّا شُرَحبيل وعمرو فاجتازا المستنقع وفرضا حصارًا على بيسان، وبعد أيام شَنَّ الرُّوم هجومًا من حصنهم على المسلمين، فذبحهم شرحبيل بن حسنة، فاستسلمت بيسان ووافقت على دفع الجزية، فاتجه شرحبيل إلى طبرية شمالاً فاستسلمت له بشروط مماثلة تم ذلك قبل نهاية شباط ٦٣٥ الموافق لذي الحجة عام (١٣هـ)، وانتهت المقاومة في الأردن. وسانَد شُرَحبيلَ عمرو بن العاص مساعدًا له في منطقة عمله، حيثُ شَنَّ حربًا على أجنادين في معركة ثانية، وانتصر فيها على الرُّوم، وافترق بعدها اللواءان، ذهب

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

لواء عمرو لفتح نابلس وعمواس وغزة فاحتلَّ أرضَ فلسطين، واندفع شرحبيل إلى المدن الساحلية يفتتحها وهي عكا وصور. أمَّا يزيد بن أبي سفيان فتقدَّمَ مع أخيه معاوية إلى صيدا وجبيل وبيروت، وفي نهاية سنة (١٤هـ) كانت فلسطين والأردن وجنوب سورية ما عدا القدس وقيسارية بيد المسلمين.[٩٠]

## (٣) دور القعقاع في معركة فِحْل من شعره والتاريخ

لقد اشتركَ القعقاعُ بن عمرو في معركة فِحْل سنة (١٣) ثلاث عشرة فأنشد قصيدة رائية من اثني عشر بيتًا يقول فيها:[٩١]

كَمْ مِن أبٍ لي وَرِثْتُ فِعالَهُ
جَمِّ المكارِمِ بحرُهُ تَيَّارُ
وَرِثَ المكارمَ عن أبيهِ وَجَدِّهِ
فبنى بناءهُم، لهُ استبصارُ
فبنيتُ مَجْدَهُمُ وما هَدَّمْتُهُ
وبَنِيَّ بعدي -إن بقوا- عُمَّارُ
ما زال مِنَّا في الحروبِ مُروَّسٌ
مَلْكٌ بغيرُ وخُلْقُهُ جَرَّارُ
بَطَلُ اللقاءِ إذا الثغورُ توكَّلَتْ
عِنْدَ الثُّغورِ مُجَرَّبٌ مِظْفَارُ
وغداةَ فِحْل قد رَأوني مُعْلِمًا[٩٢]
والخيلُ تَنْحِطُ[٩٣] والبَلا أطوارُ
يفدي بلائي عندها مُتَكَلِّفٌ
سَلِسُ المياسرِ عَوْدُهُ خُوَّارُ[٩٤]
سَلِسُ المياسِرِ ما تسامى ماقِطا[٩٥]
عندَ الرِّهانِ مُعَيَّرٌ عَيَّارُ[٩٦]
ما زالت الخيلُ العِراب[٩٧] تدوسُهم
في حَوْمِ فِحْل والهَبا مَوَّارُ
حتى رمينَ سَراتهم عن أَسْرِهِمْ
في رَدْغَةٍ ما بعدَها استمرارُ
يومَ الرَّداغِ بُعَيدَ فِحْل ساعةً
وخزُ الرِّماحِ عليهمُ مِدْرَارُ
ولقد أَبَرْنا[٩٨] في الرَّداغِ جموعَهم
طرًّا ونحوي تَشْخَصُ الأبصارُ

إن في قصيدة القعقاع هذه مفخرةً بحسبهِ ورثها كابرًا عن كابر، وها هو يورّثها بنيه من بعده. (تبينها الأبيات الخمسة الأولى منها). وتلحظُ في الأبيات الأخرى بروزَ عنصرِ المكان الذي دارت فيه المعركة، فذكرها ست مرات مناصفة بين " فِحْل" والردغ أمّا فِحْل فشهد فيها غداة وهو فارس مميز (البيت السادس) والخيل تزفُرُ في أتون المعركة، وهي تخوضُ الحرب طورًا فطورًا، وفي فِحْل برز دور الخيول العربية، وهي تدوس الرُّوم تحت سنابكها (البيت ٩)، ومن فِحْل طاردوا الرُّوم إلى غور بيسان، وقد أغرقه الرُّوم من وادي الجالوت لمنع المسلمين من مهاجمتهم في بيسان، وهم يحتشدون في مرحلة أولى ولمنعهم من مطاردتهم، إذا فشلوا في فِحْل، وانسحبوا إلى بيسان في مرحلة أخرى، وقد صدَق ظنهم، فلم تتمكن خيولُ المسلمين وَرَجلُتهم من سحقهم عند مطاردتهم بسبب أوحال الغور وإغراقه، إلا من مخاضات عرفها المسلمون عند مطاردتهم لهم، فلم يتمكنوا من إبادتهم، برغم من إيقاعهم خسائر تقدر بعشرة آلاف على بعض الروايات.[٩٩]

حرص القعقاع على ذكر "الرَّدغة" و"الرداغ" ثلاث مرات في الأبيات (١٠، ١١، ١٢) فعادل "فِحْل" عددًا، وإن كان طابق بينهما هباءً موارًا في "فِحْل" وطينًا وماءً في ردغ غور بيسان. ويستوقفه الزمن في قصيدته غداة فِحْل يتميَّزُ في القتال (بيت ٦) وساعة في فِحْل وهم يخزون الرُّوم برماحهم (بيت١١) فيتضام مع رماح المسلمين أخيراً بعد أن أنماز عنهم في البيت السادس. وفي مجال الحرب يجوز المفاخرة حملاً على قوله عليه السلام يوم "حنين" "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب" مستوثقًا بعقيدته أولاً ونسبة ثانياً، وأبرز في قصيدته من معدات الحرب الرماحَ تنوشهم في فِحْل والردغة، وتلفَّت إلى الخيول العراب العربية، التي داست بسنابكها هامات الرُّوم في فِحْل وما أمكنها منهم في أوحال الغور المغرق، وانتهت القصيدة كما بدأت بمفخرته في صولجان فِحْل وهو يقتّلُ أعداءه، وأبصارُ المسلمين تبسم لأفعاله، وشدة جهاده.

وقال القعقاع في فِحْل أيضًا:[١٠٠]

وغداةَ فِحْل قد شهدنا ما قطأ[١٠١]
يُنسي الكَمِيُّ[١٠٢] سلاحهُ في الدَّارِ
ما زلتُ أرمِيهم بقرحة كامل[١٠٣]
كَرِّ المبيح[١٠٤] ريائةٍ[١٠٥] الإبسار[١٠٦]
حتى فضضنا[١٠٧] جمعهم بتردُّسٍ[١٠٨]
ينفي العدوَّ إذا سما جرَّارِ
نحن الأولى جَسُّوا[١٠٩] العِراق بخيلهم
والشَّامَ جَسَّاً في ذرى الأسفار

يبرز الشاعر في قطعته أمورًا يجليها المثلث الأدبي التالي:

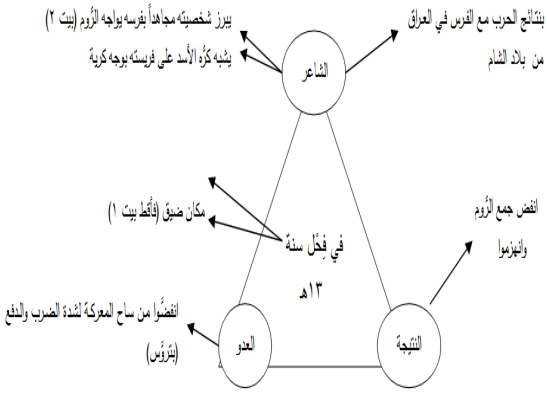


برزت شخصيته محاربًا مستقلاً بضمير التاء المتكلم ما زلت (بيت ٢) ثم ينصهر مع جند المسلمين لتوظيفه (فضضنا جموع الرُّوم) في البيت الثاني، ثم يفتخر بلسان الجمع بضمير منفصل (نحن الأولى)

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ولعله أراد لواء خالد الذي حضر من العراق فانتصر في الشام كما انتصر في العراق من قبل، بتفاخر يحق له أن يزهو وهو المنتصر فردًا وجمعًا في معارك الواجهتين الفارسية من قل والرُّومية من بعد.

## (٤) معركة اليرموك والقعقاع بن عمرو

اختلف المؤرخون في زمن معركة اليرموك، فبعضهم أرخ لها سنة (١٣) ثلاث عشرة للهجرة، وبعضهم أرخ لها سنة (١٥) خمس عشرة للهجرة أما من الفريق الأول فالواقدي،[١١٠] والطبري،[١١١] وابن الأثير،[١١٢] وياقوت الحموي،[١١٣] وذكرها البلاذري،[١١٤] بعد فتوح المسلمين لمدينة حمص والساحل الشامي وبعدها تم فتح فلسطين وذكر سيف بن عمر أنها حدثت سنة (١٣) ثلاث عشرة قبل فتح دمشق ولم يتابعه أحد على ما قاله،[١١٥] وذكرها البكري[١١٦] في عهد الفاروق لأن أميرهم أبو عبيدة ومعه خالد ولم يحدد زمانَها، ويفهم مما سبق أن عمر أرسل بعزل خالد وتولية أبي عبيدة عليه، وهم في اليرموك وكان خالد أمر أن يتعاور القادة قيادة الجيش بمعدل قائد لكل يوم من أيامها.[١١٧]

وإذا أخذنا بآراء هذا الفريق فإن ابن حبيش يؤرخ لليرموك بأن الرُّوم اجتمعوا باليرموك ونزلوا به وقالوا "والله لنشغلنَّ أبا بكر في نفسه عن ألاَّ توردَ بلادنا بخيوله" فكتب أبو بكر رحمه الله إلى عمرو بن العاص، وكان في بلاد قضاعة بالمسير إلى اليرموك ففعل، وبعث أبا عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وأمر كلَّ واحد منهما بالغارة، وأن لا تَغْلُوا (تتوغلوا) حتى لا يكونَ وراءَكم أحد من عدوّكم، وقدم عليه شرحبيل بن حسنة فسرَّحه نحو الشام في جند، وسمَّى لكل رجل من أمراء الجند كور الشام، فتوافوا باليرموك، فلما رأت الرُّوم توافيهم، ندموا على الذي ظهر منهم، ونسوا كانوا يتوعدون أبا بكر، ثم نزلوا الواقوصة، فكتب أبو بكر رحمه الله إلى خالد بن الوليد "سِرْ من العراق إلى الشام" وأرسل الكتاب مع عبدالرحمن بن حنبل الجحي، وفتح الكتاب، وإذ به يوليه الصِّدِّيق على أبي عبيدة وعلى الشام".[١١٨] وإذا أخذنا بهذه الروايات التاريخية، فإن اليرموك وقعت سنة (١٣) ثلاث عشرة للهجرة، بدليل تجمعهم في اليرموك قبل تحرُّكِ خالد من العراق إلى الشام لنجدة المسلمين، وتولى قيادة جيوش بلاد الشام، وتأميره على أمين الأمة، وهنا ينجلي موقف القعقاع وهو يحدِّدُ محور حركة المسلمين من العراق إلى الشام، وهو يرافق خالد بن الوليد في حركته وفتوحاته من بُصرى إلى اليرموك بدليل قوله متحركاً من مجمع الصفرين إلى بصرى ثم إلى اليرموك سنة (١٣)هـ:[١١٩]

بـدأنا بِجْمَـعِ الصُّـفَّرين فلـم نَـدَعْ
لغسَّـانَ أنفـاً فـوق تلـك المنـاخِر
صـبيحةَ صـاح الحارثـان ومـن بـه
سُـوى نفـرٍ نجتـذُّهم بـالبواتر
وجئنـا إلى بُصـرى وبصـرى مقيمـةٌ
فألقـت إلينـا بالحشـا والمعـاذر
فَضَضْـنا بهـا أبوابهـا ثـم قابلـت
بنا العيسَ في اليرموك جمعَ العشائر

أما الفريق الثاني الذي أرخ لليرموك سنة (١٥) خمس عشرة للهجرة في شهر رجب ويزيد بن عبيدة والليث بن سعد والخليفة يومئذ عمر بن الخطاب.[١٢٠] وأخذ بهذا الرأي الجنرال أكرم الباكستاني، إذ وقعت اليرموك بعد فتحهم دمشق واستراحتهم بالجابية جنوبها، فسمعوا بتحشد الرُّوم بـ(٨٠) ألف في بيسان واتفق المسلمون بقيادة أبي عبيدة على منازلة الرُّوم في فِحْل، فانتصر المسلمون وقتلوا عشرة آلاف رومي، ثم عادوا إلى فتح دمشق واستمروا بفتوحاتهم في فلسطين بقيادة عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، وفي ساحل سورية الشمالي الشرقي بقيادة يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية، أمَّا خالد وأبو عبيدة فتابعا فتوحاتها إلى حمص وغيرها، إلى أن بلغهم تحشد الرُّوم بـ(٢٤٠٠٠٠) مائتين وأربعين ألفًا بأمر هرقل في اليرموك فتشاور المسلمون واجتمعوا في اليرموك سنة (١٥) خمس عشرة للهجرة في عهد الفاروق.[١٢١]

أمَّا دورُ القعقاع بن عمرو في معركة اليرموك سواءً أحدثت سنة ثلاثَ عشرة أوْ سنة خمسَ عشرة فكان أحدَ أبطالها الذين اختارهم خالد بن الوليد من مائة فارس فقط من المهاجرين والأنصار فدائيين للتأثير على معنويات الرُّوم في ابتداء معركة اليرموك.[١٢٢] فكان القعقاع بن عمرو يهاجم الرُّوم في اليرموك على رأس كردوسه[١٢٣] الذي سلَّمه إياه خالد بن الوليد[١٢٤] ويرتجز ضاربًا أمثلة عليا لجنده إقدامًا وبسالة ويقول:[١٢٥]

يـا ليتنـي ألقـاكَ فـي الطِّـراد
قبلَ اعترامِ[١٢٦] الجحفلِ الـوَرَّادِ
وأنت في حَليتِكَ الوَرادِ[١٢٧]

ففي أُرجوزته هذه أمور منها تمنيهِ لقاءَ قادة الرُّوم، وصناديدهم، لمنازلتهم ومطاردتهم في سوح القتال، منفردين قبل الهجوم العام الذي لا ريب في اعترامه. وفيها تحديدهُ لباسَ قادة الرُّوم وكانت دروعُهم وأسلحتهم ثمينةً، يضربُ لونُها إلى الحمرة والصفرة، لقد سبق القعقاع بن عمرو المؤرخين في وصفه عدة حرب قادة الرُّوم، ذلك مما أدرجه الواقدي في وصف عدة حرب البطارقة، فبعضهم كان يلبس الديباج المحشو بالفرو، والزرد الصغار المضعف العدد، ويلبس فوقها درعاً من ذهب أحمر، ويعلِّق في عنقه صليباً من ياقوت يستنصر به، ويتقلَّدُ بسيف هندي، ويقدَّمُ له مهر كالطود العظيم، فيستوي على ظهره ويطلب النزال[١٢٨] ومنها تحدّيه فرسان الرُّوم وهم في عدتهم الحربية الكاملة بألوانهم الزاهية وحُلاهم المذهبّة.

وكان القعقاع بن عمرو "رضي الله عنه" قائد كردوس في اليرموك، في مجنبة قلب جيش المسلمين فازدهى القعقاع -ومن

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

حقه في مجال الجهاد أن يزدهي-. فقال يدرج اسمه مرتين وقد دعي إلى يوم كريهة في اليرموك ومن لها غيره في إجابة الداعي:[١٢٩]

يـدعون قَعقاعًـا لِكُـلِّ كريهـةٍ  فيجيبُ قَعقاعٌ دعاءَ الهاتف

ولعل مما يجلي موقعة اليرموك دراسة الجنرال أكرم[١٣٠] معززة بالخرائط العسكرية التي تبيّنُ محاور القتال التي تَحَرَّكَتْ إليها جيوش الرُّوم الخمسة من مواقع مختلفة بأعداد كبيرة تقدر في أقل الروايات بـ (١٥٠) مائة وخمسين ألف جندي، حشدهم هرقل لتطويق ألوية المسلمين الخمسة المتوازعة في بلاد الشام على النحو الآتي:

- تحرك قناطير على طول الطريق الساحلي حتى بيروت ثم يتّجه نحو دمشق من جهة الغرب لقطع لواء أبي عبيدة وخالد وعزله في حمص.
- سار جبلة من حلب على الطريق الرئيس إلى حمص مارًا بحماة، وواجبه تثبيت المسلمين بالمواجهة في منطقة حمص وبذلك يكون العرب النصارى أول من يشتبك مع أبناء عمومتهم العرب المسلمين، لأنه أنسبُ للرُّومِ على حدِّ ما قاله هرقل لجبلة العربي: " كل شيء يدَّمُر بشيء من نوعه، فلا يفلُّ الحديد إلا الحديد".[١٣١]
- وتحرك ديرجان بين الساحل وطريق حلبَ ثم يتجه نحو حمص من جهة الغرب ليضرب مجنبة المسلمين بينما جبلة يثبّت المسلمين في حمص.
- أما غريغوري فيتقدم إلى حمص من الجهة الشمالية الشرقية، ويهاجم المسلمين من جانبهم الأيمن، في الوقت الذي يضرب ديرجان لواء المسلمين في حمص.
- أمَّا القائد ماهان فيتقدَّمُ بجيشه خلف العرب النصارى، وواجبُهُ الاحتياطُ وبهذه الخطة يتمُّ اكتساحُ جيش المسلمين في حمص بقوات رومية ونصرانية عربية بقوات تتفوق على جيش المسلمين بعشرة أضعاف، وتحاصر جيش المسلمين في حِمْصٍ ومنطقتها، وتسدُّ عليها طرق الانسحاب وتدمرها[١٣٢] وكانت خطة الرُّوم أن تهاجمَ ألويةَ المسلمين وتدمرَها في عدة معارك، وكلاً على حدة.

وما إنْ وصلت طلائع جيش جبلة النصراني الغساني إلى حمص، حتى فوجئت بانسحاب المسلمين منها، لأنَّ للمسلمين جهازَ استخبارات جيداً، فكان لأسرى الرُّوم دور في تقديم معلومات عن خطة الرُّوم الكاسحة لألوية المسلمين جميعها وعلى انفراد لكل منها. لقد علم أبو عبيدة القائد العام للقوات الإسلامية، بمخططات الرُّوم عن طريق عيونه العاملة في جيش الرُّوم، فقرَّرَ بعد أن استشار قادة ألويته أن يجتمعوا في مكان واحد في زمان محدد للتصدي للروم، فأرسل أبو عبيدة إلى قادة الألوية ومنهم خالد قائد لواء العراق[١٣٣] وحدَّد لهم اليرموك منطقة الحشد، واتخذ تشكيلة حرب نهائية بدءًا من نوى جنوبي الجابية وانتهاءً بـ " جلين" في وادي الحرير، من نهر اليرموك إذ بدأ خالد بتنظيم الجيش الإسلامي، الذي بلغ تعداده حوالي ٤٠ ألفًا على كراديس منهم عشرة آلاف خيال، وزَّع خيالةً منهم على كل لواء، وقسمت القوات الإسلامية إلى (٣٦) ستة وثلاثين كردوساً( كتيبة) مشاة وكل كتيبة كانت تضم من (٨٠٠- ٩٠٠) ثمانمائة إلى تسعمائة مجاهد، كما كانت تضم ثلاث كتائب خيالة تتألف كل منها من ألفي فارس بما مجموعه(٦) ستة آلاف فارس، كما نظمهم خالد، واستبقى(٤) أربعة آلاف فارس كحرس متحرِّكٍ بإمرته لمعالجة الأمور الطارئة.

أمَّا من قادة الكتائب فقيس بن هبيرة، وميسرة بن مسروق، وعامر بن الطفيل، وكان كل لواء من الألوية يتألف من سبع كتائب مشاة، فشكَّلَ كُلٌّ منها على أساس القبيلة والعشيرة، حتى يقاتل كلُّ رجل بجانب أفراد عشيرته. انفتح الجيش الإسلامي بألويته وكتائبه على واجهة طولها أحد عشر ميلاً، بحيث تنطبق تقريباً على واجهة الرُّوم، وارتكز الجناح الأيسر للمسلمين على نهر اليرموك على مسافة ميل إلى الأمام عند أول الوادي، بينما ارتكز الجناح الأيمن على طريق الجابية، فانتشر لواء يزيد على اليسار وانتشر لواء عمرو بن العاص على يمين الواجهة، وخصص خالد بن الوليد كتيبة فرسان إلى كل من قائدي الأجنحة على أن تكون الكتيبتان بإمرة خالد، وكان القعقاع قائد كردوس كما أشرنا من قبل.

أمّا القلب فكان يتألف من لواءي أبي عبيدة تموضع ( يسار العراق) وشرحبيل يمينها، ومن قادة الكتائب في لواء أبي عبيدة، كان عكرمة بن أبي جهل الذي استشهد فيما بعد في اليرموك بعد جهاد متميز، كما كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قائد كتيبة أيضًا. أمّا خلف القلب فكان الحرسُ المتحرِّكُ، ومعهم كتيبة خيالة كاحتياط للقلب بإمرة خالد. وعيَّن خالد ضرارَ بن الأزور نائباً له؛ لقيادة الحرس المتحرك، ودفع كُلُّ لواء بعضَ الكشافة للأمام، لمراقبة قوات الرُّوم المحتشدة أمامه، في سهل اليرموك لقد كان جيش المسلمين يشكِّلُ جبهةً رقيقة تتألف من ثلاثة صفوف بالعمق، ولكن لا ثغرات بين هذه الصفوف التي كانت تمتدُّ بشكل متصل من الطرف إلى الطرف.

أمَّا توضيعُ الأسلحة -كما خطّط لها خالد- فكانت النِّبال والرِّماحُ والسيوف. فالنِّبال من واجبات لواء عمرو المتموضع في المحور الأيمن من ميدان المعركة، وأمَّا الرماحُ فَجُهِّزت للطعن في الصفوف الأمامية، وإذا اخترق جندُ الرُّوم صفَّ المسلمين بعد أن تُوقِعَ النبل والرماح في الرُّوم أكبر خسائر ممكنة، فإن الدور لمصاولة السيوف والحِراب وكان على قائد لواءي الجناحين أن يستخدما كتائب الخيالة عند الضرورة وقد أعدها خالد لهما كقوة احتياطية لتدارك مخاطر اختراق الرُّوم. أمَّا خالد فيقومُ حرسُهُ المتحرِّكُ ينضاف إليهما كتيبة خيالة بواجب الاحتياط المحلي، لكلا لواءي القلب، ويكون جاهزًا للعمل كاحتياط للجيش، للتدخل في المعركة مع كلا لواءي الجناحين حسب مقتضيات الموقف. وَوُضِعَتِ النساء

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والأطفال في معسكرات ممتدّة خلف مؤخرة الجيش، وخلف رجال كتيبة كانت تقف نساؤهم وأطفالهم، وقد حرَّضَهُنَّ أمينُ الأمة على أن يحملن أعمدة الخيام بأيديهن ويجمعهن أكوام الحجارة ليضربن بها الهاربين من المسلمين، ويَذُدْنَ عن أنفسهن من علوج الرُّوم.[١٣٤]

أمَّا توضيعُ جيش الرُّوم للمعركة بقيادة ماهان فكان أمام وادي العلاَّن، وامتد توضيع جيوشه الأربعة النظامية على خط مواجهة يبلغ طوله اثني عشر ميلاً، يمتدُّ من نهر اليرموك إلى جنوبي تل الجابية، أي من غرب "نوى" بحوالي ميلين إلى جنوبي غربي تسيل، ومن ثم مر بِسَحَمِ الجولان (الآن) إلى ضِفَّةِ اليرموكِ على النحو التالي: جيش غريغوري على الميمنة، وجيش قناطير على الميسرة، وتموضع جيشا ديرجان وماهان في القلب بإمرة ديرجان ووزَّعتْ خيولُ الرُّوم بالتساوي بين الجيوش الأربعة، وانتشرت المشاة في الأمام، واحتفظ بالخيالة في الخلف، وفتح ماهان أمام خط المواجهة جيش جبلة بن الأيهم الغساني المؤلف من العرب النصارى وهم يمتطون الخيول والإبل ليفل الحديد من جنسه بالحديد، واسند إليه مهمة مناوشة الجيش الإسلامي، ولم يكّلفُه بالاشتباك الحاسم مع المسلمين.

أمَّا الجناحُ الأيمن بقيادة غريغوري فربط جنوده البالغ عددهم ثلاثين ألفًا بالسلاسل لتصميمهم على القتال، فالموت عندهم دون الهزيمة، ولمنع الخيول من اختراقهم، وبكل سلسلة كان يربط عشرة جنود، وبلغ عدد صفوف الرُّوم ثلاثين صفًا مقابل ثلاثة صفوف للمسلمين بنسبة ١٠: ١.[١٣٥] تموضع الجيشان في ميدان المعركة؛ الذي كان يمتدُّ بينهما، من سهل اليرموك المحاط بمنحدرات عميقة من كلا جانبيه الغربي والجنوبي، أمَّا من الغرب فينفتحُ وادي الرَّقاد الذي يتصل بنهر اليرموك قرب الواقوصة التي لها ذكر في هذه المعركة الفاصلة تبرزها الدراسة فيما بعد؛ ويمتدُّ وادي الرقاد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي مسافة أحد عشر ميلاً خلال واد عميق محاط بحافتين شديدتي الانحدار، ويخفُّ انحداره عند طرفه العلوي، ويمكنُ عبورُه في بعض أماكنه، أما أبرز معابره فمن مخاضة تقع قريبة من " كَفر الما" حاليًا.

أمَّا وادي اليرموك فيقع جنوبي ميدان المعركة، يبدأ من جلين شرقًا بمسافة (١٥) خمسة عشر ميلاً، إلى أن يلتقي وادي الرقاد غربًا ويستمرَّ في جريانه إلى أن يلتقي نهر الأردن في منطقة الباقورة شمالي غربي الشونة الشمالية( حاليًا) وفي جلين يجري جدول يسمى ( الحرير) من الجهة الشمالية الشرقية ويصب في نهر اليرموك.

أمَّا شمالي الميدان فيستمرُّ امتداد سهل اليرموك وراء المعركة، ويمتدُّ شرقاً حوالي ثلاثين ميلاً من وادي الرقاد إلى سفوح تلال أزرع، وكان الجزء الغربي والأوسط من سهل اليرموك شكل ميدان المعركة.

ولعلَّ من أهمية دراسة الرقعة الجغرافية لساحة المعركة، أن نتبيَّنَ تحديداتِها سلبًا وإيجابًا عند الجيشين، ذلك أن ضفاف وادي الرقاد واليرموك شديدي الانحدار ويبلغ ارتفاعهما حوالي ألف قدم، فشكلت عائقين خطيرين ضدَّ أي تحرك، وتزداد خطورتهما بالجروف المحيطة بضفافهما في معظم الأمكنة، التي توازعت في أعلاهما وأسفلهما وأوسطهما، وكانت أشدَّهما انحدارًا وخطورة نقطة التقاء وادي الرقاد بنهر اليرموك وكانت تشكل خطورة عند اجتيازها.[١٣٦]

لقد تميَّزَ المسلمون على الرُّوم بالسيطرة على ميدان المعركة، لأن تموضعهم كان على تل مشرف يرتفع (٣٠٠) ثلاثمائة متر جنوبي غربي نوى يسمى على الخرائط بـ "تل السَّمن" و "تل الجموع" في ترتيب القتال بين قوات عمرو وشرحبيل،[١٣٧] وهذه ميزة للمسلمين وتحديدةٌ للروم، كما كان "وادي علاَّن" الذي يجري باتجاه الجنوب، عبر سهل يتصل باليرموك ميزة للروم، إذ لا يشكل عائقًا خطيرًا لحركتهم كالتي تشكلّها الانحدارات الأخرى لوادي الرقاد ونهر اليرموك وحوافهما المنحدرة، وميزةُ وادي علان هيأت للقائد " ماهان" الرُّومي أن يفتح قواته للمعركة خاصة من جهته الشمالية التي تتصل بسهل اليرموك.

لقد كان للوضع الطبوغرافي المقام الأول في تخطيط خالد بن الوليد، فكان "تل الجموع" ذا ميزة وحيدة، يشرف منه على ساح المعركة، فيعرف نقاطَ قوتِها وضعفِها، وارتأى بعبقريته الفذة نقطة ضعف الرُّوم، إذا دفعهم بقواته من الشمال الشرقي من ميدان المعركة باتجاه الجنوب الغربي، لتصير المنحدرات الشديدة التي يدفعون إليها سندانًا تقع عليه مطرقة المسلمين، لاسيما أنَّ سلاسلَ الرُّوم التي قيد بعض الجنود عشرات عشرات بها، لتمنع خيل المسلمين من اختراقها، تتحول إلى كارثة عليهم، إذا دفعتهم خيول المسلين من سفوح المنحدرات إلى قيعانها من جهة، وإجبار المنهزمين على أن يمروا مذعورين من مخاضة الواقوصة حيث يجدون حتفهم بانتظارهم، فأرسل خالد بن الوليد "رضي الله عنه" ضرار بن الأزور ومعه (٥٠٠) خمسمائة فارس لمنع انسحاب الرُّوم عبر وادي الرقاد إلى سهل اليرموك لحصرهم بين انحدارات شديدة تعيق حركتهم لضيق الحركة فيها، وهجوم المسلمين المعاكس بخيلهم ورجلهم، المحدق بهم من الشمال والشمال الشرقي، كان ذلك في اليوم السادس والأخير من هذه المعركة الفاصلة بين المسلمين والرُّوم.

لقد مَّرت معركة اليرموك بمراحل متعددة قبل أن تنتهي بكارثة حلَّت بالرُّوم، وأبكت هرقل فغادر سوريا وإلى الأبد قائلاً "سلام عليك يا سوريا، سلام لا لقاء بعده"[١٣٨] بعد أن فقد الرُّوم (٧٠) سبعين ألفًا على أقل الروايات إحصاء.[١٣٩] وهو عدد معقول؛ بشكل نسبة (٤٥%) من عدد جنود الرُّوم. قتل نصفهم في سهل اليرموك، وسقط النصف الآخر في الوادي السحيق، واستطاع (٨٠) ألف رومي من الهرب، وكان معظمهم يمتطي الخيل والإبل، قبل أن يحكم المسلمون الطوق عليهم، وفقد المسلمون ثلاثة آلاف شهيد منهم عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو "رضي الله عنهما".[١٤٠]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أمَّا من أبرز مراحِلها فهي المفاوضات بين قادة الرُّوم والمسلمين، فما كاد الرُّوم يستقرون في معسكرهم حتى وصلت رسالة من هرقل الملك تحمل في طياتها إلى ماهان قائد الجيوش الرُّومية تأمره بالتباحث مع قادة المسلمين للسلام، وأمره فيها أن يعرِضَ شروطاً سخية للمسلمين إذا وافقوا على العودة إلى الجزيرة العربية وعدم رجوعهم إلى الشام ثانية، لذا أمر ماهان أحد قادته غريغوري لإجراء مباحثات مع أبي عبيدة وعرض على أبي عبيدة أن يعودَ المسلمون إلى بلادهم بسلام على أن يأخذ كل شيء حصلوا عليه في بلاد الشام، على أن لا يعودوا إلى بلاد الشام مرة أخرى فأبى أبو عبيدة إلا بأحد شروط الإسلام الثلاثة مرتَّبة على التخيير: الإسلام، أو الجزية، أو الحرب.

ثم أرسلَ ماهان جبلة بن الأيهم الغساني[١٤١] لمفاوضة أبناء عمه من أنصار المسلمين، ففاوضه عُبادة بن الصامت الأنصاري، ودعاه إلى الإسلام أو الجزية أو القتال في موضوع طويل، فأبى جبلة بن الأيهم وكان معه ستون ألف فارس[١٤٢] وكان للمفاوضات هذه مقاصد عسكرية ونفسية، أمّا العسكرية فتأخيرُ ساعة الصفر بغية الاستعداد الأوفر، وقد أفاد المسلمين ذلك، لأن عمر بن الخطاب عزَّزَ المسلمين باليرموك بستة الآف مسلم مجاهد من اليمن يقدمهم جابر بن خول، ومن مكة والطائف يقدمهم سعيد بن عامر، فعقد لهم الفاروق رايةً حمراء على قناة تامة وسلّمها إلى سعيد بن عامر وأوصاه وبعثه إلى اليرموك[١٤٣] خلال شهر من المفاوضات بين الطرفين.[١٤٤]

وبعدَ شَهرين من المفاوضات والتحشدات، طلب ماهانُ من المسلمين أن يبعثوا برسول من المسلمين إلى معسكر الرُّوم لمفاوضته؛ فأرسلوا خالدًا، فهدَّد ماهان خالدًا بجيش عظيم، ونصر قريب، ترهيباً، وعرض عليه مبلغًا كبيرًا من المال له وللمسلمين مقابل انسحابهم من بلاد الشام وعدم العودة إليها ثانية فأبى خالد.[١٤٥] إن المفاوضات بين الطرفين كانت من المرحلة الأولى في منازلة اليرموك الفاصلة انتهت بالفشل وأزمع الجيشان على المنازلة بعد أن عرف كلٌّ منهما أن طريق السلم مسدود.

أمَّا المرحلة الثانية: فكانت استطلاعًا بالقوة بين فرسان المسلمين الستين وقوات الغساسنة بقيادة جبلة بن الأيهم، انتهت بخسائر فادحة في جيش الغساسنة، واستشهاد عشرة من صناديد المسلمين، وأسر خمسة ذكرهم أبو عبيدة في رسالته إلى الفاروق[١٤٦] وأبلغه بنصر المسلمين بثلة من صناديد المسلمين لا يتجاوز عددها ستين فارساً على رأسهم خالد بن الوليد "رضي الله عنه".

لقد اختار خالد بن الوليد "رضي الله عنه" (٦٠) ستين صنديدًا مجاهدًا لمنازلة جبلة بن الأيهم وقد أوقع بهم خسارة فادحة.[١٤٧] وكان القعقاع بن عمرو التميمي من الصناديد الستين[١٤٨] الذي اختارهم خالد بن الوليد لمنازلة الغساسنة، وعلى ذلك يصاح إلى القعقاع وهو يلبي نداء الجهاد مفتخرًا مزهوًا بنفسه، يكرر اسمه مرتين، في بيت شعره في ساح الوغى وحومة الجهاد:[١٤٩]

يدعون قعقاعًا لكل كريهة  فيجيب قعقاع دعاء الهاتف

ويعيّنُهُ خالد بن الوليد قائدَ كردوس[١٥٠] من كراديس المسلمين الستة والثلاثين في اليرموك، وعلى مجنبة قلب جيش المسلمين فيها.[١٥١] وكان خالد أمر عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو التميمي أن ينشبا القتال فارتجز القعقاع يتمنى لقاء الأعداء في أرجوزته التي أشرنا إليها من قبل:[١٥٢] **ياليتني ألقاك في الطراد**

وفي المرحلة الثالثة من بين الصفين يتفاوض روماني يدعى جرجة (جورج) من قلب جيش الرُّوم، مع خالد بن الوليد، ليسأله عن سبب تسميته بـ "سيف الله" وكان يتكلم باللغة العربية، فيجيبه خالد بصدق عن لقبه الذي لقَّبه به رسول الله (ﷺ)، ويقّندُ له أن يكون سيفًا أنزله الله عليه من السماء، ويجيبه عن أسئلة أخرى فيسلمُ جرجةُ ويصلّي ركعتين بعد وضوئه ويجاهد مع جيوش المسلمين فيستشهد مساء اليوم ذاته ولم يصلِّ إلا ركعتين[١٥٣].

وفي المرحلة الرابعة من معركة اليرموك تظهر المبارزة بين أبطال الجيشين؛ فيتحدّى مربوس (ملك اللان) قائد لواء المسلمين، فينبري له شرحبيل بن حسنة فيقتله[١٥٤] بمساعدة ضرار بن الأزور[١٥٥] وتسلَّل ضرار بن الأزور إلى جناح الرُّوم الأيمن فقتل قائدهم ديرجان.[١٥٦] وطلبَ ملك الرُّوسية منازلةَ صنادة المسلمين، وكان ملك الروسية زوج بنت ملك اللان، فانبرى لمنازلته خالد بن الوليد فقتله[١٥٧] فغضب ماهان قائد الجيوش الرُّومية لمقتل أبطال الرُّوم بسيوف المسلمين، وقال " أيقتلُ سيدان منا في يوم واحد وإني أظنُّ أنَّ المسيحَ لا ينصرنا" ثم انتقل إلى مرحلة أخرى من معركة اليرموك، فأمر بأن يُرمى المسلمون بإلآف السهام والنشاشيب عن يد واحدة، فسقطت على المسلمين سقوط البردَ من السماء دفعة واحدة، تقدر بمائة ألف سهم، فأعورَّت (٧٠٠) سبعمائة عين مسلم فسمِّي ذلك اليوم بـ "يوم التعوير"[١٥٨] فكان ممن أصيب المغيرة بن شعبة وأبو سفيان بن حرب.[١٥٩]

ومن مراحلِ حربِ اليرموك إنشابُ القتال بأمر قادة الألوية، ذلك ما فعله خالد، يوم نهد للرُّوم، ووقف عكرمةُ بنُ أبي جهل والقعقاع بن عمرو، فنادى عكرمة في الناس من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فنشب القتال.[١٦٠]

وينضاف إلى مراحل الحرب في اليرموك أشكال تكتيكية أجادها المسلمون بقيادة خالد منها الهجوم الجبهي، والاختراق الجبهي، والهجوم المعاكس وصدُّه والهجوم الجانبي، والهجوم من مؤخرة الرُّوم، والمناورة حول الأجنحة، وكانت خطة خالد أن تبقى قواته متموضعةً مكانها بصفوفها الثلاثة مقابل عشرة صفوف للروم، بغية أن يُنْهَكَ الرُّوم وقد نجحت بشكل يدعو للإعجاب.

لقد دامت مرحلة دفاع المسلمين أربعة أيام من ستة بما يشكِّلُ ثلثي مدة المعركة، وكانت كل ضربة هجومية من خالد باعتباره الدفاع المتحرك واحتياط الألوية والجيش الإسلامي كله، تُعَدُّ مناورةً

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تكتيكية محدودة، لاستعادة التوازن على ميمنة جناح المسلمين وميسرتهم، لينقذ لواء عمرو بن العاص على الميمنة، ويزيد بن أبي سفيان على الميسرة، ويردّ هجوم الرُّوم الكثيف على قلب المسلمين، ولم يشنَّ خالد هجومه المعاكس، إلا بعد أنْ تأكَّدَ من أنَّ الرُّوم أصيبوا بخسائر كبيرة، وأنهم غيرُ قادرين على القتال الهجومي، كان ذلك في آخر يوم من أيام المعركة، فتمكَّنَ في هذا اليوم من زعزعة مواقع الرُّوم، بهجوم جانبي عليهم، ولكن بعد أنْ فصلَ الخيالة عن المشاة، فجعلهم عاجزين عن القتال لوحدهم، ثم طرد مشاة الرُّوم إلى زاوية الموت التي كانت بانتظارهم بين وادي الرَّقاد ونهر اليرموك، حيث كان خالدٌ قد أرسلَ ضرار بن الأزور مَعَ مفرزته، عند معبر الوادي، لئلا يهربَ أحد من المنهزمين، من مطرقة خالد وسندان المنطقة الوعرة، أثناءَ شَنّ خالد هجومَه المعاكس الواسع من واجهتي اليرموك الشمالية والشمالية الشرقية، فهشّمت مطرقة المسلمين جيشَ الرُّوم الكبير على سندان وادي الرقاد، ونثرت أجسادَهم في مخنق قاتل، ولعلَّ خيرَ ما يوضِّحُ مشاهدَ معركة اليرموك في جميع مراحلها توضيعُها على خرائط عسكرية تبين مواقع الألوية، وحركاتها في ساحات القتال، أبدع في ترسيمها الجنرال أكرم.[١٦١]

لقد اختلف المؤرخون على تاريخ حدوثها،[١٦٢] ولكنهم لم يختلفوا على مدة أيامها ولا على نتائجها التي كانت تعدُّ وما زالت نصراً مؤزراً للإسلام، شهد على كثرة القتلى سهلُ اليرموك ومخاضة الواقوصة، وأسفلُ وادي الرقاد وعلاَّن، ومن ساحها ارتفعت أرواح أربعة آلاف صحابي، تعانِقُ الخلود، رضيَّةً هانئة، تنظر إلى عدد لا يحصى من جثث القساوسة بين جثث الرُّوم يقبضون على صلبانهم بأيديهم، ينظرون إلى أمر الله تعالى فيهم وهو الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وكان هجومُ المسلمين المعاكس ليلاً وفي يوم لم يعرفْ أواخرُ الرُّوم وأوائلهم.[١٦٣] واستثمر المسلمون الفوزَ فأرسل أبو عبيدة مفرزة لاحتلال دمشق ثم ألحقهم مع باقي جيشه وعسكر في منطقة جابية دمشق يوزع الغنائم.[١٦٤]

أمَّا القعقاعُ بن عمرو التميمي، فخلَّد هذه المعركة بقصيدة قافية من سبعة أبيات ندرجها أولاً تمهيدًا لتحليلها ثانيًا، قال:[١٦٥]

ألـمْ تَرَنـا على اليرمـوكِ فُزْنـا ... كمـا فُزْنـا بأيـامِ العِـراق
فَتَحْنـا قبلَهـا بُصـرى وكانـتْ ... مُحَرَّمَـةَ الجَنـابِ لـدى التلاقي
وعـذراءَ المدائنِ[١٦٩] قـد فَتَحْنا ... وَمَـرْجَ الصُّـفَّرين علـى العِتـاق
قتلنـا مَـن أقـامَ لنـا وفينـا ... بِهـا بهـمِ بأسـياف رقـاق
قَتَلْنـا الـرُّوم حتى مـا تسـاوي ... على اليرموك تفروقُ الوِراق[١٦٦]
فَضَضْنا جمعَهُم لمَّا استحالوا ... على الوَاقوصةِ البِرِّ الرِّفاقِ[١٦٧]
غـداة تهـافتوا فيهـا فصـاروا ... إلـى أمـرٍ يُفَصَّـلُ بـالزُّواق[١٦٨]

تنجلي من شعره عِدَّةُ صورٍ منها اندماجُ ذاتهِ بغيره من جنود المسلمين بدليل ضمير الجمع المتكلم عَشْرَ مرات في هذه القصيدة (ترنا، فزنا، فُزْنا، فتحنا، فتحنا، قتلنا، لنا، فينا، قتلنا، فضضنا) وتكراره فعلي فزنا وفتحنا، وقتلنا بمعدل مرتين لكل منها. ومنها إبرازُه جوانبَ من سيرة المسلمين الحربية خاصة لواء العراق بدليل تفاخره في فتوحات المسلمين في اليرموك كما تفاخر بفتوحات المسلمين في العراق من قبل؛ وإنْ كان توظيفه ضمير الجمع المتكلّم، يعادل به انتصارات المسلمين جميعاً في بلادي العراق والشام. ومنها إبرازُهُ صورةَ فتوحاتِ المسلمين بالتسلسل الزمني، فتوحاتهم للعراق ثم للشام موجزاً في البيت الأول، ومفصلاً فيما بعده، فقد فتح المسلمون بُصرى قبل اليرموك، وهو إثبات آخر على حركة المسلمين إلى اليرموك لا إلى غيرها، وقبلها دمشق وقبلها مرج الصفرين، ثم عاد إلى تفصيل وقعة اليرموك، فذكر الواقوصة جزءًا منها، بعد أن ذكر الكلّ "اليرموك". ومنها تعيينهُ الرُّوم عدوًا مهزومًا أمام المسلمين، تفرقوا في اليرموك شذر مذر، ولم يَعُدْ لهم قيمة بانهزامهم يعادلون قيمة العملة الخسيسة المتفرِّقة.( البيت٥).

وتستوقفه المرحلة الأخيرة من صورة الرُّوم المحشورين في الواقوصة التي أشرنا إليها، وصاروا طُعمًا سهلاً للبتر الرقاق بهجوم معاكس للمسلمين، فذاب الغش وانكشف الرُّوم على حقيقتهم بعد تزويق. وأبرزت قصيدتُه الخيلَ العتاق ودورَ السيوف الرقاق، وقد نالت من رقاب الرُّوم في ساح اليرموك، خاصة في هجومِهم المعاكس على الرُّوم في الواقوصة، وقد تَكسَّرَتْ رقابهم، لتبعثرهم في جروف الواقوصة وما حولها من جداول وأنهار، وضغوطات نفسية أهلعتهم، بهجوم مزدوج_ليليًا، وفي رواية –كما أسلفنا- في هجوم ليلي ضبابي فتهافتوا في "الواقوص"ة مرعوبين، وبسلاسلهم يسحبون إلى هاوية الواقوصة التي كان لهم ضرار بن الأزور وجنده بالمرصاد يَدُعُّونهم إليها دَعًّا، في كمينهم الذي أرسل بأمر خالد قبيل اليوم الأخير من نهاية المعركة.

وبقصيدته هذه ينهي القعقاع بن عمرو "رضي الله عنه" واجبه في بلاد الشام إذْ ينتقل إلى العراق بأمر من الفاروق "رضي الله عنه" بعد أن تمَّ فتح دمشق للمرة الثانية بعد اليرموك برسالته لأبي عبيدة "أصرف جند العراق ومُرْهمْ بالحثِّ إلى سعد بن أبي وقاص" فأمَّرَ أبو عبيدة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على جند العراق، وجعل على مقدمتهم القعقاع بن عمرو، فعجل القعقاع في مسيرته إلى العراق حيث وصل إلى القادسية في صبيحة اليوم التالي وهو يوم "أرماث" وهي المرحلة الثالثة من رحلة القعقاع الحربية، كما يعززها شعره "رضي الله عنه".[١٧٠] ويؤرخ الطبري للقادسية سنة (١٤هـ) مما يدل على أن اليرموك وقعت سنة ١٣هـ وبعدها تحرك القعقاع إلى القادسية.[١٧١]

## خاتمة

لعلَّ من أبرز ما ينماز به الدرس التاريخي أن يمتشحَ بما شهد به معاصروه، إن كانوا من صَدَقة القول والفعل، شأن القعقاع بن عمرو، شاهد عيان، وذرب اللسان، وحاد السنان، الذي رافق خالد بن الوليد في حملته من الحيرة إلى فِحل بيسان. لقد جلّى بشعره محور حركة خالد بن الوليد من قُراقر إلى سُوى وهو يفوز في متاهات صحراء لمدة خمس مراحل بما يعادل مسافة(٤٠٠)

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أربعمائة كيلو متر، في بيداء لا يرحم حرُّها صيفًا ونهارًا، ولا قرَّها شتاءً وليلاً، كما يصفها شاهد عيان، خاض غمارها بسيفه، قبل أن يصفها لسانه ببيانه، فاستوقفته معارك مرج الصُّفَّرين، وبصري واليرموك، وفِحل وغيرها، وبرزت شخصيته بلسانه ألـ " أنا" المتفاخر في ميدانها حيناً، وكما برزت شخصيته مندغمة في لسان الـ " نحن" في أحيان أخرى.

ومن شعره تُصحَّحُ بعض الروايات التاريخية، ومحاور حركة الجيوش الإسلامية التي ما يزال الخلط يعتري سني أحداثها، مما يضفي أهمية خاصة على دراسة التاريخ من منظور أدبي والعكس صحيح، يتضامُّ الأدب والتاريخ، خاصة إذا أصخنا إلى ما قاله شعراء صدق خاضوا غمار المعارك، كالقعقاع وصنوه من الصحابة أو سار غيره في الصدق على منهجه، بعد تحقيق قوله من شعر ونثر من الذين أنطقت الأحداث السنتهم قبل أن يؤرخ للأحداث مؤرخون ولدوا بعد مجريات الأحداث بقرنين من الزمان على أقل تقدير.

## الهَوامِشُ:

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (باس).

(٢) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة (المصيخ).

(٣) الجنرال أكرم: **سيف الله**، خريطة، ص٣٣٧.

(٤) الآبر هو الذي يحالف عدوه ليستعين به على قوم آخرين، والآبر: (ابن منظور: **لسان العرب**).

(٥) قُراقِر: صاحب الصوت الحسن، (**لسان العرب**: قرقر).

(٦) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨.

(٧) ابن الأثير: **الكامل** ج٢/٢٥٦، والصواب هو" صَنْدُوداء" ونرجح أن يكون عدد جند خالد تسعة آلاف.

(٨) المصدر نفسه، ج٢/٢٥٦.

(٩) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٢/٦٠٣، أحداث سنة ١٣هـ.

(١٠) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨.

(١١) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢، ٢٥٦ كما وردت صندودة وهي خطأ عند الجنرال أكرم: سيف الله، خريطة ص٣٣٧، وصوابها "صندوداء" (الحموي: **معجم البلدان** (صندوداء).

(١٢) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة "الحُصيد".

(١٣) محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله: **أيام العرب في الإسلام**، ص٢٠٥.

(١٤) المرجع السابق، ص٢٠٥.

(١٥) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٥٦.

(١٦) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨.

(١٧) محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله: **أيام العرب والإسلام**، ص٢٠٦.

(١٨) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨.

(١٩) أفدنا من الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢٠) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٣٥.

(٢١) الطبري: **تاريخ الطبري**، ج٢/١٠١.

(٢٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٥٧.

(٢٣) ابن الأثير: المصدر نفسه ج٢/٢٥٧، والطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣/١٦٥، دار المعارف بمصر، والبلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٨.

(٢٤) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة "المصيخ"، وانظر محمود الدرة: **تاريخ العرب العسكري**، خريطة حركة خالد من الحيرة، عين التمر، قُراقِر: سُوى، ارك، تدمر القريتين.

(٢٥) سُوى: بضم أوله والقصر، بمعنى الغير والعدل، ويمد أحيانًا سواء وهو اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة مرّ به خالد لما قصد الشام من العراق (الحموي: **معجم البلدان**، سُوى ج٣/٣٠٨) وانظر: موقعه على خريطة الجنرال أكرم: **سيف الله** ص٣٣٧، إذ تقع غربي نبع ماء وشرقي أرك.

(٢٦) أرَك: بفتحتين وضم، مدينة صغيرة بطرف برية حلب قرب تدمر، ذات نخل وزيتون، من فتوح خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق إلى الشام (ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة أرك، ج١/١٨٤).

(٢٧) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٥٨، والجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٥، الواقدي: **فتوح الشام**، ص١٥.

(٢٨) الجابية: على ميلين من بلدة جاسم، وهي تقع إلى الغرب قليلاً عن خط جاسم- نوى(المسعودي، **مروج الذهب**، ج٤/٦٦) والجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٤٠، والبكري: **معجم ما استعجم**، ج١/٤٧٧ مادة بين الجوابي (فحومل).

(٢٩) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٥.

(٣٠) **أطلس الأردن والعالم**: المركز الجغرافي الأردني، ٢٠٠٣م، خريطة بلاد الشام، ص٣٩، وتقع شرقي أرك (المصدر نفسه، خريطة الجمهورية العربية السورية، ص٤٢).

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٣١) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٥، ومحمد أمين الميداني: **القعقاع بن عمرو**، ص٥٨.

(٣٢) المرجع نفسه، ص٣٥٥، وتدمر، فتح وسكون وضم الميم مدينة مشهورة في برية الشام، (الحموي: **معجم البلدان**: (تدمر) وتقع إلى الجنوب الغربي من (أرك) الخريطة، ص٤٢.

(٣٣) الحموي: **معجم البلدان**، حَوَّارين وهي قرية كبيرة من أعمل حمص في طريق البرية. وموقعها إلى الجنوب الغربي من تدمر (الجنرال: أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٦، والخريطة رقم ٣٣٧).

(٣٤) سَنِير بفتح أوله، وكسر ثانيه، وهو جبل بين حمص وبعلبك وعلى رأسه قلعة سنير (ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، سنير).

(٣٥) حَوَّارين: بفتح الحاء وضمها، وتشديد الواو وفتحها وهي من قرى حلب (الحموي: **معجم البلدان**، (حوارين) والجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٦.

(٣٦) قُصَم بضم القاف وفتح الصاد غير المعجمة موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق (ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، (قصم).

(٣٧) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٥٨.

(٣٨) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٩، وأحْسَبُ أن البلاذري وهم في موقع قصم وهو غير متسلسل في سير معارك خالد، كما وهم من جهة أخرى بأن خالداً أغار على دومة الجندل بعد أن فتح (أرك) فكيف يغير عليها وقد فتحها من قبل أن يسير إلى الشام.(البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٩).

(٣٩) مرج راهِط بكسر الهاء موضع في الغوطة شرقي دمشق (الحموي: **معجم البلدان**، مرجع راهط وموقعها في الخرائط الحديثة شمالي شرقي دمشق (بسام العسلي: **خالد بن الوليد**، ط١، دار النفائس بيروت، ١٩٧٩، ص١١ (خريطة)).

(٤٠) ثنية العُقاب: ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد دمشق إلى حمص. (الحموي: **معجم البلدان**، ثنية العقاب وانظر الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٦، وعنده أن الثنية قبل مرج راهط).

(٤١) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١١٩.

(٤٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/ ٢٥٨ سنة ١٣هـ.

(٤٣) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٢٥٧، ويدخل محمد الميداني: القعقاع بن عمرو أل التعريف على بُصرى دون أن يشير إلى مصادره ولعله خطأ، ص٥٩، وما بعدها.

(٤٤) الواقدي: **فتوح الشام**، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٣٨، والجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٢٥٧-٢٦٢.

(٤٥) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٥٨.

(٤٦) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٥/٤٩٧ مادة "اليرموك".

(٤٧) **مرج الصُفر**: يمتد جنوبًا من الكسوة التي تقع جنوبي دمشق بحوالي (١٢) ميلاً على الطريق الحالي المؤدي إلى درعا، وعند الطرف الجنوبي من الكسوة يوجد واد مفعم بالشجر، ومن هذا الوادي يمتد مرج الصفر باتجاه الجنوب (الجنرال أكرم: سيف الله، ص٣٨٤) وسمّي بالأصفر للونه. وانظر موقعه جنوبي دمشق عند بسّام العسلي، خالد بن الوليد، دار النفائس، ط١، ص١١٠؛ ومرج الصُفر (بتشديد الصاد والضم) مرج بدمشق (الحموي: **معجم البلدان**، مرج الصُفر، ج٥/١١٨)..

(٤٨) **بُصرى**: بالضم والقصر قصبة كورد حوران (الحموي: **معجم البلدان**، بُصرى ج١/٥٢٢).

(٤٩) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٧.

(٥٠) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٣٥٧.

(٥١) **أجنادين**: بالفتح والسكون، والدال تفتح وتكسر بلفظ التثنية بين الرَّملة وبيت جبرين (الحموي: **معجم البلدان**، مادة أجنادين) وقعة حدثت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٣هـ قبيل وفاة الصديق بنحو شهر (الحموي: **معجم البلدان**، مادة أجنادين، ج١/١٢٩ رقمها ٢٤٩، وانظر الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ص٦٦، وقعت ليلة ست خَلَتْ من جمادى الأولى سنة ١٣هـ، قبيل وفاة الصديق بثلاث عشرة ليلة، وكتب وكتب خالد يعلم الصِدِّيق بالنصر (الحموي: **الروض المعطار**، ص١٢).

(٥٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مجلد٢/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٥٣) **تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك**، دار الكتب العلمية، مجلد٢/ ٣٣٥، خبر اليرموك ومجلد٢/٤٤٧ يؤرِّخُ لأجنادين سنة ١٥هـ، وتارة يؤرخ لأجنادين سنة ١٣هـ، لليلتين بقيتا من جمادى الأولى انظر مجلد٢/٣٤٧، وكان الطبري يدرج أحداثاً سلفت ويؤرخ لها من حيث ينبغي أن يؤرخ لها في حينه وليس بأثر رجعي شأن سنة ١٣هـ، يعود إلى حركة خالد من قُراقِر إلى سُوى وهو يتحدث عن فتحهم بُصرى بعدها.

(٥٤) محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله: **أيام العرب في الإسلام**، ص ٢٠٩- ٢١١، " يوم اليرموك".

(٥٥) بسام العسلي: **خالد بن الوليد**، دار النفائس، خريطة ص١١٠.

(٥٦) محمود الدرة: **تاريخ العرب العسكري**، خريطة دون رقم صفحة.

(٥٧) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ص٦٥-٦٦.

(٥٨) المصدر نفسه ص٦٦-٦٧.

(٥٩) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١٢٠-١٢١.

(٦٠) المسعودي، أبو الحسن: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ج٢/٣٠٤.

(٦١) الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، مادة "أجنادين" ج١/١٢٩.

(٦٢) المصدر نفسه: **معجم البلدان**، مادة اليرموك ج٥/٤٩٧ وانظر محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله: **أيام العرب في الإسلام**، ص٢٠٩-٢١١ "يوم اليرموك".

(٦٣) الحميري: **الروض المعطار**، ص١٢.

(٦٤) الجنرال أكرم: **سيف الله المسلول**، ص٣٦٣ و٣٨١.

(٦٥) اللواء محمود شيب خطاب قادة فج العراق والجزيرة، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٧ خريطة في آخر كتابه بلا رقم وانظر خالد في الشام، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٦٦) أحمد عادل كمال: **أطلس الفتوحات الإسلامية**، دار السلام، ص١٢، رقم الخريطة(٨٢).

(٦٧) ابن عساكر: **تهذيب ابن عساكر** (تاريخ دمشق الكبير) تحقيق عبدالقادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١/١٥٧.

(٦٨) يتهكم على جند الرُّوم في دمشق بعد طحنهم كالرحى للحب، ويطلب من نساء الرُّوم أن يجعلن المسلات الحامية وأمشاطهن في حلوق رجالهن لجبنهم في الحرب، فعضوا أباهمهم ندمًا على ما آل إليه مصيرهم في الحرب.

(٦٩) يُقصد بهما دمشق وتدمر ويقال أن تدمر بنتها الجن بأمر سليمان (الحموي: **معجم البلدان** تدمر).

(٧٠) **غزوات ابن حبيش**، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١/٢٠٢- ٢٠٣.

(٧١) أحمد عادل كمال: **أطلس الفتوحات الإسلامية**، ص١٣١.

(٧٢) **غزوات ابن حبيش**، ج١/٢٠٤.

(٧٣) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٠٨، وانظر التفاصيل ص٤٠٥-٤١٧.

(٧٤) انظر هذه المحاورات عند الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٠٩.

(٧٥) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤١٧.

(٧٦) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١٢٢، وعنده أن يوم مرج الصفر جنوبي دمشق - كان بعد عشرين يومًا من موقعة أجنادين ص١٢٥.

(٧٧) وتوماس هو توما عند الواقدي: **فتوح الشام**، ص٧٠، وما يزال باب توما حتى الآن في دمشق.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٧٨) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة "اليرموك".
(٧٩) غزوات ابن حبيش: ص١٨٩.
(٨٠) الزركلي: خير الدين: **الأعلام**، ج١٥٣/٢.
(٨١) الجنرال أكرم: **سيف الله**، خريطة ٣٩٠، تشير وغزوات ابن حبيش ج٢٠٤/١ ووقعت معركة مرج الصفر بعد عشرين يومًا من وقعة أجنادين (البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١٢٥).
(٨٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢٥٩/٢-٢٦٠.
(٨٣) المصدر نفسه، ج٢، ٢٦٠.
(٨٤) الواقدي: **فتوح الشام**، ك٥٨؛ الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤١٢-٤١٣.
(٨٥) **فِحْل**: بكسر الفاء وتسكين الحاء: موضع بالشام كانت فيه معركة حامية بين المسلمين والرُّوم بعد فتح دمشق، ويسمى يوم "الوحل" ويوم الردغة ويوم بيسان (الحموي: **معجم البلدان**، فِحْل، رقم ٩٠٤٦).
(٨٦) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٣١.
(٨٧) **غزوات ابن حبيش**، ج٢١٣/١.
(٨٨) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤٤٢/٣-٤٤٣، دار المعارف، مصر، وابن عساكر: **تاريخ مدية دمشق**، مجلدة أول ص٢٤٨٦، المجمع العلمي العربي بدمشق.
(٨٩) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٣٢.
(٩٠) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٣٣.
(٩١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤٤٢/٣-٤٤٣؛ وابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، مجلدة ٨٦/١؛ ومحمد أمين الميداني: القعقاع بن عمرو فارس بني تميم، ص١٦؛ الحموي: **معجم البلدان**، مادة "فِحْل" ذكر أربعة أبيات منها.
(٩٢) **لسان العرب**: يسر، بمعنى يأخذ نصيبه في مجالات الحرب المتعددة، كجزور يوزع لحمه.
(٩٣) **معلمًا**: مميزًا بعلامة.
(٩٤) **تَنْحِطُ**: تزفر، والنحط صوت الخيل من الثقل والإعياء (**لسان العرب**: نحط) خوار: من خور وهو صوت السهم أيضًا (لسان العرب: خور).
(٩٥) المأقط: الشديد في الحرب ومنه مقط عنقه- إذا كسرها والمأقط: أضيق المواضع في الحرب، (**لسان العرب**: مقط).
(٩٦) **سلس**: لين القياد، سلس المهر: إذا انقاد (**لسان العرب**: سلس) والمياسر جمع ميسر وهو الجزور.
(٩٧) **معيَّر عَيَارُ**: عير النصل وسطه، يتحدى مصمم النصول ومستخدمها (**لسان العرب**: (عير)، والردع: ماء وطين ووحل شديد كثير(**لسان العرب**: رَدَعَ).
(٩٨) **الخيل العراب**: العربية الأصلية التي تعرف بأصواتها (الزمخشري: **أساس البلاغة**، عرب، وأبر بمعنى: أهلك (**لسان العرب**: أبر).
(٩٩) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١٢٢، وانظر: الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٣٢.
(١٠٠) ابن عساكر: **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، هذَّبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج١٤٦/١.
(١٠١) **ريائه**: النظر والمنظر، (**لسان العرب**: رأي) يبدو منظره كالحًا مثل كر الأسد.
(١٠٢) **المأقط**: أضيق المواقع في الحرب (**لسان العرب**: أقط) وهو موضع يقتتل فيه وهو ثقيل وخم من الرجال.
(١٠٣) **بسر**: قطب وجهه وكلح، (**لسان العرب**: بسر).
(١٠٤) **كمي**: الشجاع اللابس السلاح، وهو الذي لا يحيد عن قرنه (**لسان العرب**: كمي).
(١٠٥) **القُرحة**: الجراحة واراد ما نالهم من القتل والهزيمة (**لسان العرب**: قرح) والكامل صفة لمحذوف فرسه بمعنى ما زال يرميهم بغرة فرسه أي يقابلهم بوجهه.
(١٠٦) **المبيح**: الأسد( **لسان العرب**: بيج).
(١٠٧) **فضَّ**: فرق (**لسان العرب**: فضض).
(١٠٨) **تردس**: بمعنى الضرب والدفع والتردي، (**لسان العرب**: ردس وجرار صفة جيش جرار).
(١٠٩) **جسوا**: مَسُّوا (**لسان العرب**: جَسّ).
(١١٠) الواقدي: **فتوح الشام**، ص١٦٥-١٦٦.
(١١١) **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت، م٣٣٧/٢ سنة ١٣هـ
(١١٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢٦٠/٢.
(١١٣) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة (برموك) ج٤٩٧/٥، حديث في زمن أبي بكر الصديق وانظر مادة "الواقوصة" عنده ج٤٠٠٨/٥.
(١١٤) البلاذري: **فتوح البلدان**، ص١٤٠، وما بعدها، وذكرها حينًا سنة ١٥هـ في رجب ص١٤٢.
(١١٥) ابن عساكر: **تهذيب تاريخ دمشق**، ج١٦٠/١.
(١١٦) عبدالله البكري: **معجم ما استعجم**، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه مصطفى السقا، عالم الكتب، ج١٣٩٣/٢، مادة اليرموك.
(١١٧) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢٥٩/٢-٢٦٠.
(١١٨) **غزوات ابن حبيش**، ج١٨١/١- ١٨٢.
(١١٩) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤٩٧/٥ "اليرموك" والواقوصة ج٤٠٨/٥.
(١٢٠) ابن عساكر: **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، (مرجع سابق) ج١٦٠/١.
(١٢١) الجنرال أكرم: **سيف الله**، أنظر عنده (فتح حمص، وفِحْل، وما قبل اليرموك ومعركة اليرموك، والخرائط المعززة للموقعة وأسماء القادة واستمرت ستة أيام ص٤٣٥-٥٢٠، وانظر: محمود شيت خطاب: **قادة فتح العراق والجزيرة**، دار الفكر، ط٢، ص ص٣٣٤-٣٣٥.
(١٢٢) الواقدي: **فتوح الشام**، ج١٢٠/١ ومحمود شيت خطاب: **قادة فتح العراق والجزيرة**، ص٣٣٤.
(١٢٣) **الكردوس**: يماثل الكتيبة في تنظيم الجيوش الحالية، من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ رجل (محمد الميداني: **القعقاع بن عمرو**، ص ٦٩)
(١٢٤) **تاريخ الطبري**، ج٣/ ٣٩٦.
(١٢٥) **تاريخ الطبري**، ج٣/ ٣٩٨ (اليرموك) وغزوات ابن حُبيش، ج١/ ٢٩٦ " وقعة اليرموك" وقد وهم عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب، وصناعتها: الدار السودانية، الخرطوم، ط٢، ١٩٧٠م،ج١/ ٩٠، فنسب هذه الأبيات إلى عكرمة بن أبي جهل في اليرموك، والحق فقد قال عكرمة: (قد علمت بهكنة الجواري أني على مكرمة أحامي) المصدر نفسه لابن حبيش، ج١/ ٢٩٦.
(١٢٦) **عرم**: عرام الجيش، حدهم وكثرتهم وشدتهم، (**لسان العرب**: عرم).
(١٢٧) **وراد**: لون يضرب إلى الحمرة والصفرة (**لسان العرب**: ورد).
(١٢٨) الواقدي: **فتوح الشام**، ص ٤٨، ١٠٢، ١٢٦، وانظر الدكتور حسن الربابعة: **حرب الحصون في فتوح الشام للواقدي**، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي، بغداد، ج٤/ مجلد ٤٦، ص ٣٩.
(١٢٩) شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني: **كتاب الاصابة في تمييز الصحابة**، دار الفكر، بيروت، ج٣/ ٢٣٩- ٢٤٠، ورقم ترجمته للقعقاع هو ٧١٢٦، وعنده خطأ طباعي "يدفعون" والصواب "يدعون" ليستوي الوزن والمعنى وانظر: النعمان عبد المتعال القاضي: **شعر الفتوح الإسلامية**، ص ١٥٦.
(١٣٠) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٤٩- ٥٠٥ والخرائط أرقامها ١٩- ٢٤ تشير معدلة ومرفقة.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(١٣١) الواقدي: **فتوح الشام**، ص ١٠٦.
(١٣٢) الجنرال أكرم: **سيف الله**، خريطة (١٩) تشير بعد تعديلها ص ٤٥٤.
(١٣٣) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ج١/ ١٦٥.
(١٣٤) الواقدي: **فتوح الشام**، ص ص ١٢٦- ١٣٠ (معركة اليرموك).
(١٣٥) الجنرال أكرم: **سيف الله**، خريطة ترتيب القتال في اليرموك، ص (٤٦٦) مرفقة ومعدلة توضّح.
(١٣٦) انظر هذه الدراسة المرفقة معززة بالخرائط التي قدمها الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص٤٦١- ٤٦٢ والخريطة الموسومة بـ "تراتيب القتال في اليرموك" رقم ٢٠، ص ٤٤٦.
(١٣٧) المرجع نفسه، ص ٤٤٦.
(١٣٨) **تاريخ الطبري**، ج٣/ ١٠٠ والبلاذري: **فتوح البلدان**، تقديم رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٤٢، ووقعت في رجب سنة ١٥ هـ.
(١٣٩) البلاذري: **فتوح البلدان**، ليدن، ١٨٩٢م، ص١٤١ **وتاريخ الطبري**، ج٣/٧٥ والواقدي: **فتوح الشام**، ص ٢٢٧ عدد قتلى الرُّوم، تسعون ألفًا.
(١٤٠) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٢٦٢ أحداث سنة ١٣هـ، وقال الواقدي: **فتوح الشام**، ص ٢٢٦ ختم الله لأربعة الآف مسلم بالشهادة في اليرموك، وانظر الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٥٠٣.
(١٤١) من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، حضر اليرموك على مقدمة عرب الشام، كان أسلم ثم ارتد ثم انهزم الرُّوم في اليرموك (الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، مجلد ١١٢/٢).
(١٤٢) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ج٢/ ١٨٦.
(١٤٣) الواقدي: **فتوح الشام**، ج١/ ١٨٠- ١٨١.
(١٤٤) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٩٥.
(١٤٥) الواقدي: **فتوح الشام**، ص ١٢٨ والجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٦٠.
(١٤٦) الواقدي: **فتوح الشام**، ص ١٧٦- ١٧٧؛ وذكر في رسالته أن عدد الغساسنة كان ستين ألفًا.
(١٤٧) خمسة الآف كما في رسالة أبي عبيدة إلى الفاروق (الواقدي: **فتوح الشام**، ص ١٧٧) وكان مراسله عبد الله بن قرط الأزدي.
(١٤٨) الواقدي: **فتوح الشام**، ص٢٠٢.
(١٤٩) ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٣/٢٤٠.
(١٥٠) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، مجلد٢/ ٣٣٦ سنة ١٣هـ، وانظر أسماء قادة الكراديس الأربعين عند الدكتور شوقي أبو خليل: اليرموك بقيادة خالد، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣م، ص ٣٨- ٤٠ ومن فوائد الكراديس إعطاء المرونة للقادة وهو تعبئة جديدة ابتدعها خالد.
(١٥١) محمد أمين الميداني: **القعقاع بن عمرو**، ص ٦٩ ينقل عن الطبري ج٣/ ٣٩٦ **والبداية والنهاية** لابن كثير، ج٧/ ٤.
(١٥٢) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، دار الكتب العلمية، مجلد٢/ ٣٣٧، وغزوات ابن حبيش ج١/ ٢٩٦ وانظر موقع كتيبته وهو يطارد الرُّوم نحو الشمال( الدكتور شوقي أبو خليل: **اليرموك بقيادة خالد بن الوليد**، ص١٣).
(١٥٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مجلد ٢/ ٢٦٠ أحداث سنة ١٣هـ.
(١٥٤) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ج١/ ٢١٥.
(١٥٥) المصدر نفسه، ج٢/ ٢١٦.
(١٥٦) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٧٦.
(١٥٧) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل ج١/ ٢١٧.
(١٥٨) الواقدي: **فتوح الشام**، دار الجيل، ج١/ ٢١٧ ويوم العيون ( الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٨٥).
(١٥٩) المصدر نفسه، ج٢١٧/١، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/ ٢٦٢ سنة ١٣هـ أصيبت عين أبي سفيان.
(١٦٠) محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله: **أيام العرب في الإسلام**، ص ٢١٣ " يوم اليرموك".
(١٦١) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٤٦- ٤٤٧- ٤٨٠- ٤٨٤- ٤٩٣-٤٩٨.
(١٦٢) وقعت في رجب سنة ١٥هـ (البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ١٤٢، دار الكتب العلمية)، واعتمد الجنرال أكرم على هذا التاريخ في دراسته (الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٤٥٩) وكثير من المؤرخين يدرجونها سنة ١٣هـ.
(١٦٣) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مادة الواقوصة، ج٥/ ٤٠٨ حدثت الواقوصة أيام أبي بكر الصديق، شدَّ عليهم خالد فأخذ الرُّوم يقتلون بعضهم بعضاً، وسقطوا فوق بعضهم في أهوية وهو يوم ذو ضباب، وقيل كان بالليل، فكان آخرهم لا يعلم بما آل إليه أولهم، وسميت الواقوصة من يومها لأنها وقصوا فيها واندقت أعناقهم فيها، لسان العرب، وقص.
(١٦٤) الجنرال أكرم: **سيف الله**، ص ٥٠٥.
(١٦٥) ابن عساكر: **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، ج١/ ١٧٥، وعند الحموي: **معجم البلدان**، ج٥/ ٤١٨ مادة " الواقوصة" البيت ١، ٥، ٦، ٧ وفي البيت ٥ مفروق الوراق وفي البيت ٦ البتر الرقاق والبيت ٧ تعضل بالزواق.
(١٦٦) **عذراء المدائن**: مدينة دمشق وعند محمد الميداني: القعقاع بن عمرو التميمي، ص ٧٧- ٧٨ تفروق الوراق: تفروق النواة لحقارته على التشبيه.
(١٦٧) تفروق الوراق: المال المفرق خسيس القيمة (الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مادة " ورق").
(١٦٨) في البيت إقواء، وعند الحموي "البتر" وعند النعمان القاضي: شعر الفتوح، ص ١٥٦ فخضبنا جمعهم وهو خطأ لخروجه على أوزان الوافر.
(١٦٩) الزوق والتزويق تحسين يُجعل مع الذهب فيطلى به، ويدخل في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب (الفيروز أبادي: **القاموس المحيط** مادة " زوق"). ووقع خطأ طباعي في إملاء كلمة "الواقوصة" في دراسة محمد الميداني: **القعقاع بن عمرو**، ص ٧٨ إذ وردت عنده "الواقصة" فانكسر الشعر بها والصواب هو ما ذكرناه.
(١٧٠) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٢/ ٦٧٧ ومحمود شيت خطاب: **قادة فتح العراق والجزيرة**، ص ٢٣٥- ٢٣٦.
(١٧١) **تاريخ الطبري**: مجلد٢/ ٤٢٠ سنة (١٤هـ) معركة القادسية.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449